الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٤٣
- الإثنين
- ٢٨ ربيع‌الثاني ١٤٤٥ هـ.ق
- ١٣ نوامبر ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

غزّة قلعة العزّة والمنعة في تاريخها ٦

النجف مع إزالة كيان الاحتلال الإسرائيلي ١

القمة العربية الإسلامية تنطلق في الرياض

تأكيد وقف العدوان على غزة وفتح الممرات الإنسانية

انطلاق أعمال القمة العربية الإسلامية الاستثنائية في العاصمة السعودية والمجتمعون يؤكدون ضرورة وقف العدوان على غزّة فوراً وفتح ممرات إنسانية

١

■ ملاحظة

احصائية ومقارنة بين معركة طوفان الاقصى و نكسة «حزيران» العرب في حرب الايام الستة في عام ١٩٦٧

■ احمد عبد الصاحب كريم

منذ خمسة عقود اي منذ انتهاء حرب اكتوبر ١٩٧٣ بين العرب والكيان الصهيوني لم يتجرأ اي احد او لم تتجرأ دولة سواءا كانت عربية او اجنبية ان تواجه او تدخل في حرب على اسرائيل حيث اجتاحت لبنان من خلال الحرب الاهلية و استولت على العشرات من المدن والقرى الفلسيطنية وجرفتها وانشأت فيها المستوطنات الصهيونية فقط من قام بمواجهة الصهاينة هم ابناء الشعب الفلسطيني بثزرات اعتمدت الحجارة وسميت بثورة الحجارة وقدموا الكثير من الدماء الزكية وزج الالاف الشباب في ضلمات السجون والطرف الثاني الذي واجه اسرائيل بشجاعة هم ابطال حزب الله حيث كبدوا العدو الصهيوني الكثير من الخسائر لكن كالعادة العدو يرد بقصف المدن والابرياء.

نعود الى حملة او معركة طوفان الأقصى التي فاجئت جيش الكيان الصهيوني و هزت سمعة الجيش الذي لا يقهر جعلته يهرب كالفئران بعد ان كان يحتمي بالجدار المنيع والعتب على الدول العربية وحكامها والقنوات الفضائية العربية التي تحاول التقليل من إنجاز طوفان الأقصى وتتهم حماس بانها ادخلت الفلسطينين في مشاكل مع اسرائيل ويتباكون على الشهداء المدنيين الذين تقتلهم اسرائيل محاولين إيهام الناس أن ماتحقق شي بسيط مقارنه بالخسائر التى تحدث في غزة متناسين ان الشهادة وارجاع الارض المغصوبة هي واجب كل فلسطيني ومسلم بالاضافة لذلك ان العدو الصهيوني يعاني الامرين قتلى واسرى وجيش ضربت سمعته و نازحين ورعب وقصف جميع مدن إسرائيل لذلك بدء بقصف الاحياء السكنية والمدارس والمستشفيات والمساجد والكنائس ليستعرض قوته على الفقراء والعرب والمسلمين سكوت نيام بل جعلو من الكيان الصهيوني ابرياء والفلسطينين مجرمين.

هذه بعض الاحصائيات التي جمعتها من حرب حزيران (حرب الايام الستة) قبل الحرب كانت اسرائيل تسيطر على نصف فلسطين فقط ما اخذته من حرب عام ١٩٤٨ وكانت القدس والضفة الغربية تحت حكم الاردن وغزة تحت حكم مصر (تحت الحكم العربي)، باغت الجيش الصهيوني الدول العربية والتي كان قائدها الرئيس جمال عبد الناصر (ابو الشعارات) وشنت حرب خاطفة في ايام فقط واستطاع الجيش الصهيوني من السيطرة على (القدس، الضفة الغربية، قطاع غزة) في فلسطين و(سيناء) من مصر (مساحتها ثلاث اضعاف فلسطين كلها) و (الجولان) من سوريا واجزاء كبيرة من الاردن

■ المحصلة (توسعت اسرائيل أكثر من (٦) أضعاف مساحتها قبل الحرب)

اما خسائر العرب الخسائر البشرية فكانت حصة الاسد لمصر اكثر من (١٥٠٠٠) الف شهيد و (٤٣٥٠) اسير و الالاف الجرحى، وخسائر الاردن (٦٠٠٠) شهيد و (٥٣٣) اسير ومئات الجرحى، وخسائر سوريا (٢٥٠٠) شهيد و (٦٩٠) اسير ومئات الجرحى بالإضافة الى الشهداء من الفلسطينين ، اما الخسائر العسكرية حيث تم القضاء على (٧٠٪) من القوات العربية وتهجير (٥) مليون فلسطيني و قتل (٣٠٠٠) مدني فلسطيني اغلبهم من الأطفال والنساء والشيوخ وجرحت مايقارب (١٠٠٠٠) الالاف مدني.

اما خسائر الكيان الصهيوني البشرية هي (٧٧٦) قتيل و (٤٣١٧) جريح و (١٠) أسرى فقط، والخسائر العسكرية خسرت فقط (٥ ٪) من قواتها العسكرية «هذا كل خسائر اسرائيل رغم أنها سيطرت على اكثر من (٥) أضعاف مساحتها في (٦) ايام فقط».

والان نقارن هذه الارقام عن خسائر الجيوش العربية و مكاسب الكيان الصهيوني بالارقام خلال نكسة عام (١٩٦٧) مع العملية الخاطفة لابطال فلسطين خلال عملية (طوفان الأقصى) لغاية الان (٢٠٠٠) قتيل صهيوني واكثر من (٥٠٠٠) الالاف جريح صهيوني واكثر من (٢٥٠) اسير بينهم (قائد فرقة ، قادة ألوية، القضاء على فرقة عسكرية قوامها يعادل (٣) الوية عسكرية بكافة قادتها وضباطها وعسكرها، القضاء على السمعة والدعاية التي بناها الكيان الصهيوني خلال (٧٥) عام، لغاية هذه اللحظة لم تسيطر القوات الصهيونية على شبر واحد من قطاع غزة ولم تأسر اي مقاوم فلسطيني و لم تقضي على قوات المقاومة بل زادت قوة حماس بعد حصولها على غنائم و أسلحة الفرقة الإسرائيلية و لم تستطع ايقاف إطلاق الصواريخ من غزة إلى كل شبر في فلسطين المحتلة بما في ذلك تل أبيب هذه هي النتائج بين ما خسره العرب في عام ١٩٦٧ و المتخاذلين حاليا حيث انهم لم يستطيعوا قتل اي قائد او عسكري او سياسي كبير ومع الاسف يتباكون من اجل المحتل ونسوا اخوتهم وابناء عمومتهم ودينهم الفلسطينين مع الاسف هذه المقارنة البسيطة لكل من لم يقرأ التاريخ ولا يعلم عن عدد كبير من الحروب المخزية امام الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨ و ١٩٦٧ فما كان من العرب الا اتهام ايران بتوريط حماس محاولين ايهام الشعوب العربية ان المقامة انتصرت وتحسب لايران والمقاومة تضحي بابناء غزة وهم يذبحون يوميا من اكثر من (٥٠) عام والصهاينة استغلوا ضعف وتشتت العرب ولكي يوهموا العالم انهم مازالوا اقوياء قاموا بقصف المستشفيات والمساجد والكنائس و المدارس والمنازل الامنة هذا هو حال الجبان .

المصدر: وكالة الراصد نيوز

■ ملاحظة

النجف مع إزالة كيان الاحتلال الإسرائيلي

■ نجاح بيعي

⚠ **الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها**

(موقف العراق تجاه القضية الفلسطينية واضح وعبرت عنه المرجعية العليا والقوى السياسية والوطنية).

هذه العبارة وردت في آخر كلام رئيس مجلس الوزراء العراقي (السوداني) في البيان الصحفي المشترك بينه وبين الرئيس الإيراني (إبراهيم رئيسي) في طهران اليوم ٢٠٢٣/١١/٦م.

وقد تم حشر إسم المرجعية العليا عنوة وكأن موقفها هو عين موقف الحكومة العراقية الرسمي، والقوى السياسية العراقية التي سدت بابها بوجههم جميعاً بما في ذلك رئيس مجلس الوزراء. وهذا تدليس واضح وكذب فاضح على المرجعية العليا.

أن موقف الحكومة العراقية المعلن وعلى لسان (السوداني) ذاته هو مع (حل الدولتين) بما يتضمنه هذا الحل من اعتراف ضمني ومبدئي بدولة إسرائيل على الأرض الفلسطينية المغتصبة. كما ورد في تصريحه بتاريخ ٢٠٢٣/٩/٢٢م والذي جاء فيه: (موقف العراق الواضح والثابت من الحق الفلسطيني في إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس).

فبغض النظر عن إخفاء الشق الثاني من المعادلة إعلامياً تجنباً لإثارة الحفيظة، وهو إقامة (دولة إسرائيل) فإن موقف الحكومة العراقية وعلى لسان (السوداني) هو بالضد من موقف المرجعية الدينية العليا خاصة والنجف الأشرف عامة عبر تاريخ تعاطيها مع القضية الفلسطينية، أي ليس مع إقامة دولة إسرائيلية على أراضي المسلمين في فلسطين بأي شكل من الأشكال. كما أن موقفها لم يشذ عن موقف إجماع المسلمين قاطبة في أرجاء المعمورة، كحكم شرعي قاضي بوجوب استرجاع و(إنقاذ الأرض الإسلامية من أيدي الغزاة الغاصبين).

وما بيانها الأخير في ٢٠٢٣/١٠/١١م حول الأوضاع في غزة كان واضحاً وموفقا أيضاً في اختيار الألفاظ والعبارات الدالة على ذلك بشكل جلي. وقد استخدمت عبارة (الإحتلال) مرات عدة، كما استخدمت سابقاً عبارة (الغزاة الغاصبين) في إشارة الى عدم شرعية هذا الكيان الغاصب في فلسطين.

لذلك أكدت المرجعية العليا في النجف الأشرف على أن إزالة الإحتلال عن أرض وشعب فلسطين، وبالإضافة الى نيله لحقوقه المشروعة، هو شرط لإحلال السلام والأمن ليس في فلسطين (البلد المسلم) المحتل فقط بل في عموم المنطقة ككل: (إنّ إنهاء مأساة هذا الشعب الكريم - المستمرة منذ سبعة عقود - بنيله لحقوقه المشروعة وإزالة الإحتلال عن أراضيه المغتصبة هو السبيل الوحيد لإحلال الأمن والسلام في هذه المنطقة).

المصدر: وكالة نون الخبرية

الأخبار الدولية

أكد آية الله حسيني بوشهري في لقاء سفير إيران الجديد لدى الفاتيكان:

■ **ضرورة تبيين حقوق الإنسان الإسلامية للعالم**

وقال: إن التعريف بالوجه الحقيقي للإسلام هو السبب في جذب أتباع الديانات الأخرى إلى الإسلام، وأشار إلى جرائم النظام الصهيوني في غزة، وقال: يجب أن يكون لنا موقف متطلب؛ يعني تبيين حقوق الإنسان الإسلامية بشكل علمي وأساسي في مؤتمر أو ندوة أو مؤتمر.

جماعة العلماء والمدرسين

■ **رئيسي:** قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع الكيان الصهيوني يلعب دوراً رادعاً في وقف جرائمه

صرح رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية آية الله ابراهيم رئيسي بان قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع الكيان الصهيوني يلعب دوراً رادعاً في وقف جرائمه، معربا عن امله بان يصبح الاهتمام بقضية فلسطين اجراء عمليا يمكن أن يكون له بالتأكيد ردع سريع في المنطقة.

فارس

■ **منظمة الصحة العالمية: النظام الصحي في غزة على شفير الانهيار**

حذر المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس الجمعة، من أن النظام الصحي في قطاع غزة «على شفير الانهيار»، مشيراً إلى أن نصف مستشفيات القطاع البالغ عددها ٣٦ مستشفى لم تعد تعمل.

وفي حديثه أمام مجلس الأمن، وصف غيبريسوس الوضع على الأرض قائلا إن «ممرات المستشفيات مكتظة بالجرحى والمرضى والمحتضرين، والمشارح تفيض، والجراحة دون تخدير، وعشرات الآلاف من النازحين يحتمون بالمستشفيات».

وأشار الى أن «النظام الصحي في حالة ركود، ومع ذلك فهو يواصل بطريقة أو بأخرى تقديم الرعاية المنقذة للحياة».

المصدر: وكالات

■ **شيخ الأزهر للقمة العربية: تذكّروا أن وقف العدوان عن فلسطين واجب ديني وشرعي**

دعا شيخ الأزهر أحمد الطيب القادة العرب الذين يلتقون (اليوم) السبت في قمة طارئة بالمملكة العربية السعودية لبحث الموقف من الحرب الإسرائيلية على غزة، أن يتمكنوا من الإسهام في الوصول إلى حل عاجل لوقف شلالات الدماء البريئة في غزة.

شفقنا

■ **طهران: مستعدون للتعاون مع السعودية لدعم الفلسطينيين**

أكد السفير الإيراني في الرياض علي رضا عنايتي، اليوم الجمعة، استعداد بلاده للتعاون مع السعودية لدعم الشعب الفلسطيني.

وقال عنايتي لصحيفة «الشرق الأوسط»، إن طهران تدعم أي مبادرة أو عمل جماعي لوقف إطلاق النار في قطاع غزة، وعدم اتساع دائرة الحرب الظالمة على الشعب الفلسطيني الأعزل، وتفادياً للمزيد من الويلات والدمار ومنع إراقة الدماء وقتل الأطفال.

ميدل ايست

■ **وول ستريت جورنال: المخابرات الأميركية تشكك بقدرة إسرائيل على استئصال حماس**

نقلت صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية عن مصدر وصفته بالمطلع، قوله إن مجتمع الاستخبارات الأميركي يشكك في قدرة إسرائيل على تحقيق هدفها العسكري المعلن والمتمثل بالقضاء على حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وأضاف المصدر أن الحملة العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة يمكن أن تلحق ضررا بحماس وبنيتها التحتية لكنها لن تستطيع القضاء على أيديولوجية حماس.

الجزيرة

■ **السيد الصافي يؤكّد على أهمّية الأسرة بوصفها النواة الأولى في المجتمع**

قال السيد الصافي: «التعريف الحقيقيّ للأسرة هو من زوج وزوجة وأولاد، ولم نسمع حتّى في شريعة الغاب أن أسرة تتكوّن من رجل ورجل أو امرأة وامرأة».

أكّد المتولّي الشرعيّ للعتبة العباسية المقدّسة السيد أحمد الصافي، على أهمّية الأسرة بوصفها النواة الأولى في إشاعة القيم الفاضلة في المجتمع.

وجاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها سماحته في الحفل المركزي لتخرّج طالبات الجامعات العراقية، دفعة (بنات الكفيل) السادسة الذي تقيمه شعبة مدارس الكفيل النسويّة في العتبة العبّاسية، تحت شعار (من نور فاطمة نضيء العالم).

وكالة الحوزة

■ ملاحظة

القراءة طريق للإرتقاء والتطور

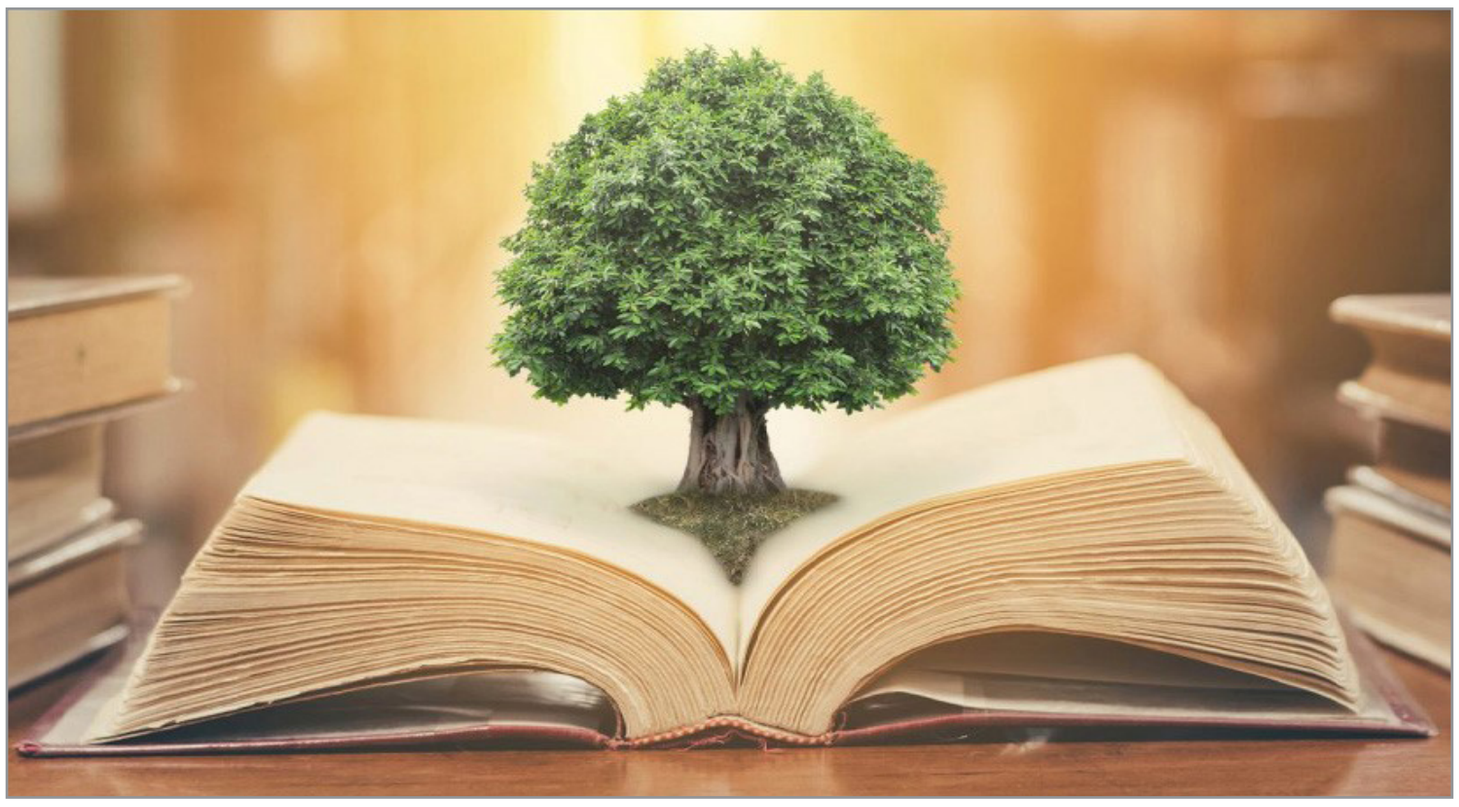

القراءة عنوان كلّ حضارة، ووسيلة تقدّم وريادة أي مجتمع، وطريق للارتقاء والصدارة.

فبالقراءة تستنير العقول وتزدهر، وتزداد البشرية عِلماً ومعرفة، فيرتقون في أفكارهم وسلوكهم وعطائهم، وبارتقاء الأفراد ترتقي المجتمعات والأوطان، وأمّة الإسلام أمّة القراءة، وأوّل آية نزل بها الروح الأمين على سيِّد المرسلين محمّدﷺ مُصدِّرة بالأمر بالقراءة، في قوله تعالى: (اقْرَأْ)، وهذا الأمر بالقراءة الذي افتُتحت به رسالة الإسلام كان دافعاً للمسلمين لبناء حضارة عظيمة، امتدّت أنوارها في مختلف أرجاء العالم، لتمدَّ البشرية بالتطوّر والنهضة الأخلاقية والروحية والماديّة. كما إنّ القراءة ترفع قيمة الإنسان، وأنّ شرف الإنسان بشرف العلم الذي يحمله، قال الإمام عليٌّ عليه السلام: «لكلّ شيء قيمة، وقيمة المرء ما يُحسنه».

وممّا يعين المجتمع على الإبداع في القراءة توخي الإستراتيجيات الصحيحة فيها، ومن أهمّها اختيار الكُتُب الهادفة، التي تزخر بالعِلم النافع والفكر الصحيح والترفيه المفيد. والكتاب كالغذاء، فكما أنّ سلامة الغذاء سبب لسلامة الجسم والبدن، فكذلك سلامة الكتاب سبب لسلامة العقل والفكر. ومن إستراتيجيات القراءة الصحيحة أيضاً مُراعاة القراءة التدبرية الواعية، بتدبّر المقروء والتأمّل فيه، ومعرفة دلالاته ومعانيه ومقاصده، واستخلاص الفوائد والعِبر منه. قال سبحانه: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (ص/ ٢٩)، وقال عزّوجلّ: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ)، وقال النبيّ ﷺ: «نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها ثمّ بلّغها عني». لنتعوّد بذلك على القراءة التدبرية المثمرة، التي تراعي الألفاظ والمعاني. وقد أثبتت البحوث التربوية أنّ تمكّن الناشئة من القراءة واكتساب مهاراتها وتنمية ميولها وغرس عاداتها من أهم العوامل التي تؤثّر تأثيراً إيجابياً في فاعلية التعليم لديهم.. ولأهميّة القراءة وأثرها الكبير في بناء الحاضر والمستقبل.

القراءة هي الوسيلة الأساسية للاتصال بين الأفراد والمجتمعات، فهي أداة الإنسان لكسب المعارف والتعلم، وهي أداة المجتمع للربط بين أفراده، وهي أداة البشرية للتعارف بين شعوبها مهما تفرقت أوطانهم، وبين أجيالها مهما تباعدت أزمانهم. وإذا كان الكتاب هو الخزانة التي تحفظ الخبرات المتراكمة من الأجيال الماضية، فإنّ القراءة هي المفتاح الذي يتيح الانتفاع بهذه الخزانة. قال النبيّ محمّدﷺ: «أقرأ وارتقِ»، ومعناه أنّك على قدر قراءتك تنال من الرُّقي.

إنّ الرهان الأساسي، هو تحويل القراءة إلى سلوك ثقافي وعادة اجتماعية وقيمة من القيَم؛ فلا يكفي أن تبقى مجرد نشاط طُلابي أو واجب مدرسي أو مهني؛ وذلك من دون أن ننسى أن للقراءة بُعداً علاجياً قوياً جداً، ضمن ما يُسمى «العلاج بالقراءة». ولئن رأى البعض أن زمن القراءة تقلّص لمصلحة الوسائط الاجتماعية، فلا ينبغي أن ينسينا ذلك ما توفره هذه التقنيات من مجالٍ واسع للقراءة يتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية والإيديولوجية والثقافية. المشكلة إذن ليست في الإنترنت، بل في سوء استعماله وتوظيفه، حيث بالإمكان صرف كلّ هذا الجُهد في الكُتب الرقمية والمجلات الإلكترونية المُختصَة... إلخ. المطلوب إذن، بناء مجتمع القراءة والمَعرفة، لأنّه رهان اليوم والغد، فنحن بحاجة إلى استنبات ثقافةٍ جديدة عبر مَداخل التنشئة الاجتماعية، بالتشجيع على القراءة والكِتابة وقيَم احترامهما معاً، مثلما نحن بحاجة أيضاً إلى تعزيز مَكانة ثقافة العَين مقارنة بثقافة الأذن والمُشافَهة. بكلمة واحدة، نريد مجتمعاً يقرأ فيه الجميع، وليس التلميذ والطالِب والمدرِس فقط؛ فليست القراءة مجرد تَرف، بل حاجة أساسية وضرورة ثقافية ووجودية يومية ملحة.

المصدر: البلاغ

شهداء الفضيله

الشيخ الشهيد
محمد باقر الاصطهباناتي قدس سره

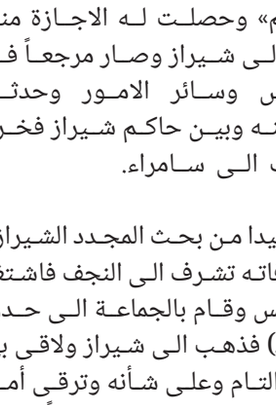

لم يحدد المصدر تاريخ ولادته استشهد (١٣٢٦هـ=١٩٠٨م)

يقول الشيخ اغا بزرك الطهراني في طبقاته:

هو الشيخ محمد باقر بن عبد المحسن بن سراج الدين الاصطهباناتي الشيرازي.

عالم كبير وحكيم جليل.

كان في اصفهان من تلامذة العلامة الشيخ محمد باقر ابن محشي «المعالم» وحصلت له الاجازة منه فرجع الى شيراز وصار مرجعاً في التدريس وسائر الامور وحدثت نفرة بينه وبين حاكم شيراز فخرج وتشرف الى سامراء.

مستفيدا من بحث المجدد الشيرازي وبعد وفاته تشرف الى النجف فاشتغل بالتدريس وقام بالجماعة الى حدود (١٣١٩هـ) فذهب الى شيراز ولاقى بها القبول التام وعلى شأنه وترقى أمره فأصبح زعيما للدين ورئيساً للدنيا الى ان استشهد علنا في الانقلاب الدستوري في (١٣٢٦هـ)

مع السيد احمد المعين وغيره رثاه العالم الجليل السيد محمد شفيع الكازروني البوشهري بقصيدة أرخ في آخرها عام وفاته بقوله (تاريخ فوت الشيخ - مغفور - أتى)

ونظم بعض شعراء الفرس واقعة استشهاده وطبعها بأسم (مراثي الشهداء) كان رحمه الله علامة في المعقول والمنقول ومحققاً في الفقه والاصول وله تصانيف كثيرة رأيت منها رسالته المبسوطة في احكام الدين والفرض تزيد على ألف بيت كانت نسختها في خزانة المجدد الشيرازي وله رسالة حدوث العالم رأيت نسبه بخطه كما ذكرته

مع جوابه عن سؤال تلميذه الشيخ زين العابدين بن أسد الله المهرباني السرابي المتوفي في النجف (١٣٥٦هـ) عن بعض فروع البيع الخياري المعروف ببيع الشرط في كراسة أزيد من مائتي بيت في كتب الشيخ زين العابدين المذكور.

■ صدر حديثا

كتيب
ضرورة التكليف الإلهي
قراءة في معطيات العقل

صدر عن مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث التابعة للعتبة الحسينية المقدسة كتيب (ضرورة التكليف الإلهي قراءة في معطيات العقل) لمؤلفه الأستاذ عقيل البندر المحقق في شعبة البحوث سابقا، ويتناول هذا الكتيب موضوع التكاليف الإلهية وهدفيتها ويوضح عدم مناقضتها لحرية الإنسان، ويجيب عن عدد من الأسئلة الفلسفية في هذا الصدد بشكل علمي، ويدفع الشبهات المطروحة.

■ **خلاصة الكتاب:**

جاءت التكاليف الإلهية لتضبط إيقاع الحياة الإنسانية، وتقود الإنسان إلى السعادة، ولتسهم في توطيد علاقة العابد بالمعبود الأوحد، ولم تكن عبثية قط، بيد أن هذه المفاهيم واجهت شبهات كثيرة في القرن الحالي والذي سبقه، خصوصًا من الفلاسفة الغربيين، وجاء هذا الكتيب ليجيب بشكل مختصر عن أهم تلكم الشبهات، وليوضح فلسفة تكليف الإنسان في الإسلام.

نرحب بآراء القراء الأعزاء عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444
@gmail.com

علـمـاء وأعـلام

السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي قدس سره

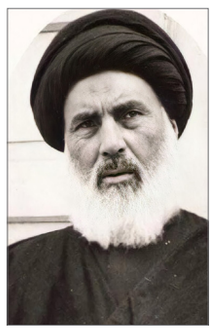

■ **أسمه ونسبه:**
السيّد عبد الحسين بن السيّد يوسف بن السيّد جواد شرف الدين الموسوي العاملي.

■ **ولادته:**
ولد السيّد شرف الدين في الأوّل من جمادى الثانية ١٢٩٠ هـ بمدينة الكاظمية المقدّسة في العراق.

■ **دراسته:**
درس مرحلة المقدّمات عند والده في لبنان، وعندما بلغ عمره سبعة عشر عامًا سافر إلى العراق لإكمال دراسته في حوزة مدينة النجف الأشرف، والحوزات العلمية المنتشرة في مدن العراق، وبعد إكماله مرحلة السطوح العالية أخذ يحضر دروس المراجع والعلماء الأعلام في مدينة النجف الأشرف.

ثمّ عاد إلى جنوب لبنان لأداء مهمّاته الرسالية بعد أن نال درجة الاجتهاد، وعمره آنذاك عامًا، كما سافر إلى مصر للاطّلاع على دروس علماء جامعة الأزهر ومدرّسيها، والاستفادة من آرائهم، ومن جملة أولئك المدرّسين الشيخ محمّد الكتاني، والشيخ سليم البشري.

■ **أساتذته: نذكر منهم ما يلي:**
١- الشيخ فتح الله الأصفهاني، المعروف بشيخ الشريعة. ٢- الشيخ محمّد كاظم الخراساني، المعروف بالآخوند. ٣- السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي. ٤- أبوه، السيّد يوسف شرف الدين. ٥- الشيخ حسين النوري الطبرسي. ٦- السيّد محمّد صادق الأصفهاني. ٧- الشيخ حسن الكربلائي. ٨- الشيخ محمّد طه نجف. ٩- السيّد إسماعيل الصدر. ١٠- الشيخ علي الجواهري. ١١- السيّد حسن الصدر.

■ **صفاته وأخلاقه:**
كانت صفاته قائمة على أساس القرآن الكريم، والسيرة العملية للنبي محمّد وأهل بيته عليهم السلام، ومُستقاة من الصفات الحميدة للعلماء الماضين من السلف الصالح، ومن الصفات التي تميّز بها هي الإخلاص في العمل لله سبحانه وحده، وكان يبالغ في إكرام الضيوف، وبالخصوص العلماء منهم.

وكان يتفقّد طبقات المجتمع كافّة، وكان يسعى لرفع مشكلات الفقراء والمحتاجين منهم، وكان في أيّام الحرب العالمية يقوم بجمع التبرّعات والحقوق الشرعية من المتاع والطعام، ويوزّعها على المساكين، لسدّ احتياجاتهم المعاشية.

وكان عطوفًا سمحًا، يعفو عَمّن أساء إليه، وكان يهتم بإحياء المناسبات التي تخصُّ أهل العلم والأدب، ويشجع الطلاّب على الدراسة، وعلى السير في طريق تزكية النفس وتهذيبها بالفضائل، ويحثُّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يوصي الطلاّب بالتواضع، ويحثُّهم على مخاطبة الناس على قدر عقولهم وإدراكهم، وحسب مزاجهم وأذواقهم.

وأمّا عن شجاعته، فله موافق مشهودة ضد الاستعمار الفرنسي، وله موقف جريء من الدولة العثمانية، حيث تمكّن من الحصول على موافقة منها بإعفاء طلاّب العلوم الدينية من الخدمة العسكرية.

■ **مشاريعه: نذكر منها ما يلي:**
١- بناء مسجد وحسينية في منطقة تجمّع الشيعة في جنوب لبنان، لإقامة الصلاة، وإحياء المناسبات الإسلامية فيها. ٢- تأسيس المدرسة الجعفرية، للمحافظة على أفكار الشباب، وتحصينها ضد الأفكار الاستعمارية، التي كان الاحتلال الفرنسي يبثّها عن طريق المدارس الرسمية. ٣- إنشاء مسجد الجعفرية. ٤- بناء مدرسة الزهراء عليها السلام. ٥- تأسيس نادي الإمام الصادق عليه السلام لإقامة الاجتماعات، والمؤتمرات الإسلامية والعلمية والتربوية والثقافية. ٦- القيام ببناء الروضة الجعفرية للأطفال، بقسميها للبنين والبنات. ٧- افتتاح جمعية نشر العلم. ٨- تأسيس الجمعية الخيرية الجعفرية لمساعدة الفقراء والمحتاجين. ٩- تأسيس جمعية البر والإحسان لرعاية المساكين واليتامى.

■ **مؤلفاته: نذكر منها ما يلي:**
١- المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة. ٢- الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء. ٣- الفصول المهمّة في تأليف الأُمّة. ٤- مؤلّفو الشيعة في صدر الإسلام. ٥- ثبت الاثبات في سلسة الرواة. ٦- إلى المجمع العالمي بدمشق. ٧- فلسفة الميثاق والولاية. ٨- أجوبة مسائل جار الله. ٩- كلمة حول الرؤية. ١٠- النص والاجتهاد. ١١- بُغية الراغبين. ١٢- زينب الكبرى. ١٣- مسائل فقهية. ١٥- المراجعات. ١٦- أبو هريرة.

■ **وفاته:**
توفّي السيد شرف الدين قدس سره في الثامن من جمادى الثانية ١٣٧٧ هـ، وتمّ تشييع جثمانه الشريف بشكل رسمي في العاصمة بيروت، ثمّ نقل إلى بغداد، وشُيِّع في مدن الكاظمية وكربلاء والنجف الأشرف، ودفن بالصحن الحيدري للإمام علي عليه السلام.

▪ مقالة

الحوزة العلمية في النجف الأشرف:

دورٌ بارز في مواجهة الاستعمار والاستبداد والإرهاب

▪ عبير شمص

⚠ الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ احتضنت مدينة النجف الأشرف حركة علمية متوسطة نسبياً من بقايا عصر الذروة عصر الإمام الصادق عليه السلام، وتغير الحال بوصول الشيخ محمد بن الحسن الطوسي الملقب حتى الآن بشيخ الطائفة الذي ولد في خراسان (مشهد المقدسة) وهاجر إلى حوزة بغداد ليدرس عند الشيخ المفيد والسيد المرتضى، آلت إليه رئاسة الشيعة بعد وفاتهما وحاز كرسي التدريس وهو كرسي يمنه لمن يعترف من علماء الشيعة والسنة بفضله .

في العام ٤٤٧ ه استولى الأتراك السلاجقة على بغداد بقيادة طغرل بيك بأمر الخليفة العباسي القائم بأمر الله وبدأ الشحن الطائفي ضد الشيخ الطوسي حتى نهبت داره وحرقت مكتبته وهددت حياته فاختار الانتقال إلى النجف عام ٤٤٩ هـ وانتقل معه الثقل العلمي لطلبة العلوم وتزايد عدد الوافدين للدراسة ومجاورة الإمام عليه السلام. إنّ إحياء حوزة النجف في أصعب أوقات استبداد السلاجقة وتشددهم، يدل على الهمة العالية والتأييد الإلهي للشيخ في الحفاظ على التراث الشيعي. لأنّ فترة السلام للشيعة انتهت بعد حكم البويهيين، وكان السلاجقة الأتراك معاديين للشيعة.

■ **حوزة النجف الأشرف التأسيس**

تعتبر الإحدى عشر سنة التي قضاها في النجف الأشرف بداية تأسيس واحدة من أقدم وأكبر الحواضر العلمية في التاريخ، توفي الطوسي عام ٤٦٠ قبل ٩٧٩ سنة من الآن ولكن قوة هذه الجامعة ومركزية قرارها بالنسبة لشيعة العالم لا تزال حتى اليوم.

وفي فترة الاحتلال العثماني للعراق الذي مارس ضغطاً سياسياً على علماء النجف وحوزتها، وكذلك التيارات السياسية والعسكرية في تلك الفترة، ازدهرت حوزة كربلاء العلمية في هذا الوقت. لكن مع وصول المرحوم وحيد البهبهاني وطلابه، بدأت حوزة النجف تنمو علمياً مرة أخرى. بعد وفاته، شهد طلابه البارزون مثل بحر العلوم والشيخ يوسف البحراني فترة الكمال والحراك العلمي والإنجازات البحثية لحوزة النجف الأشرف التي تعرف بفترة الازدهار العلمي. بدأت هذه الفترة من عهد المرجع الشيعي الكبير السيد بحر العلوم في القرن الثالث عشر الهجري. وبلغت ذروتها بشخصيات عظيمة من أمثال الشيخ جعفر كاشف الغطاء والشيخ محمد حسن النجفي والشيخ مرتضى أنصاري.

منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا لعبت حوزة النجف الأشرف دوراً كبيراً في تأطير الأحداث والمشاركة في مصير كل البلاد الإسلامية، وخاصةً الشيعة، وتعرف بالمركز الوحيد الديني والعلمي والفقهي لكل الطوائف الشيعية المنتشرة في كل أنحاء العالم، على هذا فإن كل الفتاوى التي يصدرها علماء النجف واجبة الإطاعة للجميع ولهذا تولي الحكومات اهتماماً خاصاً بمدينة النجف وعلماءها.

■ **النشاط السياسي والجهادي**

لم ينحصر نشاط المدرسة النجفية بالبُعد العلمي وبيان المعارف الدينية، بل خاضت أعلامها في غمار الحراك السياسي خاصّة مع إطلالة العصر القاجاري، حيث واجه العالم الإسلامي في تلك البرهة ظاهرتَي الاستعمار والاستبداد، وقد تصدّت الحوزة النجفية التي مثلت أكبر المراكز الشيعية العلمية، لتلك الظواهر التي تجلت بوضوح على الساحتين الإيرانية والعراقية وذلك في الحوادث التي شهدتها البَلَدان.

نذكر منها الحرب الروسية الإيرانية التي لعب سائر علماء النجف دوراً تاريخياً في تحريض الجماهير للالتحاق بساحات القتال ضد القوات الروسية لاستئناف المعركة الثانية وتحرير الأراضي المحتلة حتى أن البعض منهم أصدر حكماً بوجوب الجهاد.

وكذلك تُمثل الحركة الدستورية (المشروطة) ذروة النشاط السياسي للحوزة النجفية، إذ تولى الحراك السياسي في تلك البرهة ثلاثة من كبار المراجع هم: الحاج الميرزا حسين الخليلي الطهراني، والملا عبد الله المازندراني والملا الآخوند الخراساني، وقد تجلّى ذلك بما صدر عنهم من بيانات وفتاوى وبرقيات ورسائل قصيرة تارةً ومفصّلة تارةً أخرى.

■ **ثورة العشرين**

في أواخر الحكم الصفوي سيطرت الإمبراطورية العثمانية على العراق وحكمت فيها أربعمائة سنة مارست فيها ظلماً على الأكثرية الشيعية وحرمتهم من حقوقهم الاجتماعية والسياسية والثقافية، وقد استمر الظلم الفاحش على الشيعة حتى ظهر الغرب بقدرته العلمية والصناعية والعسكرية في مطلع القرن العشرين، وانهارت الدولة العثمانية واستقلت بعد سنيّ الانتداب الدول العربية منها، وقسمت البلاد العربية بين المستعمرين الغربيين وصار العراق من حصّة بريطانيا.

فأثار ذلك غضب الجماهير وعلى رأسهم مراجع الشيعة وأساتذة الحوزات العلمية في العراق فلبسوا لامة الجهاد والحرب ضد المستعمرين، وحدثت معارك طاحنة قدموا خلالها تضحيات كثيرة وأرخصوا دماءهم في سبيل الإسلام بقيادة المراجع العظام في ثورة العشرين – أي سنة ١٩٢٠- الشاملة.

■ **جهاد الحوزة في العصر الحديث**

في العصر الحديث ومع استلام الطاغية صدام وحزبه الحكم، وضع هذا الحزب كل إمكانياته وطاقاته للقضاء على أكبر عقبة تواجههم في تحقيق أهدافهم، ألا وهي الحوزة العلمية في النجف الأشرف، والواعين من العلماء والمؤمنين المجاهدين، فبادر في البداية للقضاء على الكوادر الشيعية في الحوزات وفي الجامعات ولم يقّصر في الاغتيال والسجن، وطرد العلماء وطلبة الدين غير العراقيين في خطوة هادفة للقضاء على نشاط الحوزة، وبالتوازي مع شنه حرباً ضد الجمهورية الإسلامية الفتية بدعم من الإستكبار، شدد قبضته الحديدية على العلماء التي كانت حصيلتها إعدام آلاف منهم ومن المؤمنين المثقفين، بعد مضي سنتين من إنتهاء الحرب المفروضة وبعد إنكسار الجيش الصدامي في حرب الكويت، انتفض الشعب العراقي تحت قيادة المرجعية الدينية للتخلص من هذا النظام الدموي البوليسي، وذللك في الخامس عشر من شعبان، بما سمي بالانتفاضة الشعبانية، التي لم يستسغها الغرب وحكام دول الخليج الفارسي فدعموا صدام لقمعها، والتي استحل فيها صدام حرمات المراقد المقدسة وقتل وشرد الآلاف من أبناء الشعب العراقي.

■ **مقارعة المجموعات الإرهابية**

كان أخر التصدي للمرجعية الدينية في العراق لهجوم المجموعات الإرهابية، في منتصف حزيران-يونيو من عام ٢٠١٤ بادر المرجع آية الله السيستاني الى إصدار فتواه الشهيرة بوجوب الجهاد الكفائي لمواجهة تنظيم داعش الارهابي ودرء الخطر عن العراق، بشعبه ومقدساته ورموزه، وقد مثلت تلك الفتوى نقطة تحول مهمة وانعطافة حاسمة في التصدي للارهاب التكفيري، لايختلف اليوم اثنان على حقيقة أن العامل الرئيسي في مجمل الانتصارات التي تحققت على تنظيم داعش طيلة العامين المنصرمين، تمثل بالفتوى أساساً، وما سواها من العوامل الأخرى كان مكملاً وداعماً ومتمماً.

■ **الحوزة النجفية واحتلال فلسطين**

لا تقتصر حوزة النجف الأشرف على مساندة الشيعة في العالم، ولا على عموم المسلمين، بل إن اهتمامها يمتد ليشمل البشرية كلها فاهتمام النجف بالقضية الفلسطينية والقدس هو جزء من مسؤوليتها وشعورها العربي والإسلامي والإنساني.

فقد تصدت النجف الأشرف وعرفت الموامرة الكبيرة منذ بدايتها وعملت بكل ما يقتضيه واجبها الديني إلى هذه المسألة المهمة فأصدرت الفتاوى وعقدت الاجتماعات وحضرت المؤتمرات بكل المستويات.

■ **العمامة في محضر الشهادة**

ارتقى في هذا الخط الجهادي الآلاف من العلماء وطلبة الدين، فكان لزاماً علينا الإضاءة على جهاد شهداء العلم والفضيلة، رعايةً لحقهم وتعظيما لجهادهم وإيثارهم، وإيصالاً لرسالة تلك الدماء الزاكية إلى الأمة والاجيال من بعدهم، كي يتخذوهم نبراساً حقيقياً ينهل منه أولو الألباب.

ولنثبت مرةً أخرى للعالم، بأن الحوزات العلمية وعلماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام هم المدافعون الحقيقيون عن استقلال وحرية العراق وكرامته.

سنقتصر في هذه المقال على ذكر نماذج لسيّر بعض هؤلاء الشهداء الذين ارتقوا على يد النظام الصدامي البائد والميلشيات الإرهابية:

الشهيد محمد باقر الصدر وأخته العلوية بنت الهدى رحمهما الله

السيد الصدر أوجد مدرسة إسلامية تتمتع بالشمولية والآصالة والعمق والحركة الحيوية والتجديد والعالمية.وفي عام ١٩٥٧م أسس حزب الدعوة الإسلامية بالتنسيق مع ثلة من العلماء الأعلام والمثقفين الرساليين وكان المبادر الأول في تأسيس جماعة العلماء وذلك في عام ١٩٥٨م لنشر الوعي الإسلامي والسياسي في أوساط الحوزة العلمية.

إستشهد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله بشكل فجيع مع أخته العلوية الطاهرة (بنت الهدى)، بعد أن أمضى عشرة أشهر في الإقامة الجبرية، وبعد ثلاثة أيام من الإعتقال والتعذيب الشديد تم إعدامه مع أخته العلوية الطاهرة بنت الهدى وكان عمره الشريف ٤٧ سنة في عام ١٩٨٠م ،وفي ظلام الليل الدامس تم دفنهما مضرجين بدماء الشهادة الطاهرة وعلامات التعذيب واضحة على الجسدين الشريفين في مقبرة وادي السلام المجاورة للمرقد الشريف للإمام علي عليه السلام ، لقد جاهد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله حتى نال وسام الشهادة الرفيع على نهج أجداده الطاهرين عليهم السلام.

الشهيد آية الله السيد عزّالدين بحر العلوم؟ره؟

ولد الشهيد في النجف الأشرف عام ١٩٣٢م في أسرة كيانها الزعامة العلمية والاجتماعية إلى جانب المرجعية الدينية، منوّرة بكوكبة من الشهداء والعلماء المجاهدين والأدباء الواعين منهم أخوه العلامة المجاهد السيد محمد بحر العلوم الذي هرب من النظام الصدامي بعد وفاة السيد الحكيم وتسلط النظام الصدامي إلى خارج العراق، واستمر نشاطه الثقافي والسياسي حتى انهيار هذا النظام، فرجع إلى العراق وتصدر مسؤوليات سياسية كبيرة بعد ذلك.

تتلمذ الشهيد عز الدين على يد معلمه الأول أية الله العظمى الشيخ حسين الحلي، حتى شب وهو يدرس العلوم الفقهية والأصولية وأخذ يحضر دروس المراجع الكبار كالسيد آية الله العظمى محسن الحكيم والمرجع السيد أبو القاسم الخوئي .

تميز الشهيد بذهنية وقادة، وفكر نير، عالج قضايا اجتماعية مهمة وسلط الأضواء على تراث أهل البيت عليهم السلام بالأخص الجانب العاطفي والروحي المتمثل بالأدعية.

كان الشهيد من مدرسي الحوزة العلمية في النجف الأشرف لسنين طويلة، حتى استفاد منه جمعٌ كبير من طلبة الحوزة الدينية ببيانه الجميل وأسلوبه البديع، كما كان إمام الجماعة في صحن الحرم الشريف للإمام علي عليه السلام والمسجد الكبير في مدينة النجف الأشرف.

كان ملتزماً بزيارة الإمام الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام كل ليلة جمعة، وكان يصل المحتاجين والمعوين ويقضي حوائجهم، ويرعى كثيراً من الأيتام وعوائل السجناء، وله مشاريع إصلاحية عديدة وكان محافظاً لشعائر الله، عبر إقامته لمأتم العزاء في مناسبات ووفيات المعصومين عليهم السلام، وغيرها من الماسبات الدينية على طول أيام السنة في داره رغم قساوة الظروف.

كانت أنظار المؤمنين تتطلع إلى مستقبله وكان موضع ثقة المراجع العظام، لذا اختاره سماحة المرجع الديني السيد الخوئي أن يكون أحد أعضاء اللجنة المركزية للانتفاضة الشعبانية.

اعتقلته المخابرات الصدامية مع بعض أعضاء اللجنة المعينة من قبل السيد الخوئي وأخيه الجليل العلامة بعد انتكاسة الانتفاضة، وقد أُعلن عن استشهادهم في السجن بعد سقوط النظام الصدامي المجرم.

الشهداء السعداء الستّة من آل الحكيم

تُعدّ أسرة آل الحكيم من أشهر الاسر وأجلّها في العراق وعلى رأسهم يأتي آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم وهو مرجع كبير للشيعة في تاريخنا المعاصر وأسرة آل الحكيم أسرة شريفة أنجبت شخصيات علمية كبيرة نال الكثير منها درجة الشهادة ولها تاريخ مشرق ومشرف في العراق وختمت آثارها العلمية بدم الشهادة بعد ثباتها في طريق الحق.

وبعد أن هاجر السيد الشهيد محمد باقر الحكيم رحمه الله عام ١٤٠٠هـ إلى الجمهورية الإسلامية في إيران والتحق بالثائرين على النظام العفلقي في العراق وصار رأس الحربة في عيون المجرمين الصداميين، وبعد أن اندلعت الحرب العراقية الايرانية، ولأجل تبرير حربه على إيران عمل صدام المقبور مسرحية بعنوان (المؤتمر الشعبي الإسلامي) دعا فيه العلماء ومنهم آل الحكيم الموجودين في النجف الأشرف حتى يعطوا المشروعية لحربه على إيران ، فامتنعوا من ذلك وبعدها أقدم المجرم صدام في ليلة الثلاثاء ٢٦رجب ١٤٠٣هـ على اعتقال ٧٢ من أسرة آل الحكيم وفيهم العلماء والمجتهدون مثل آية الله السيد يوسف الحكيم رحمه الله وآية الله الشهيد السيد عبد الصاحب الحكيم رحمه الله، وقد خضع الشهداء لأساليب التعذيب الوحشي الذي مارسه ضدهم أزلام النظام الصدامي لانتزاع الاعتراف منهم بعلاقتهم مع الشهيد السيد محمدباقر الحكيم رحمه الله.

وفي ٧ شعبان عام ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩٨٣/٥/٢٠م أقدم النظام البائد في العراق على مجزرة رهيبة في حق أسرة آل الحكيم انتقاماً من أبيهم الإمام السيد محسن الحكيم وابنه الشهيد السيد محمد باقر الحكيم رحمه الله ومن الحوزة العلمية في النجف الأشرف، إذ تمثّل الحصن المنيع للإسلام فأعدم ستة من آل الحكيم، ثلاثة من أولاد الإمام الحكيم وثلاثة من أحفاده.

■ **أمّا شهداء الدفاع ضد الميلشيات الإرهابية فنذكر منهم:**

الشهيد الشيخ لقمان البدران

ولد الشهيد في قضاء المدينة محافظة البصرة عام ١٩٧٤، درس فيها حتى تخرج من معهد الصناعات ثم عُيّن في معمل الصناعات الورقية في البصرة، بعدها ترك الوظيفة والأهل وهاجر إلى النجف الأشرف لينهل من علوم أهل البيت عليهم السلام فالتحق بالحوزة العلمية في مؤسسة الإمام الحكيم وتتلمذ على يد خيرة أساتذة الحوزة العلمية متدرجاً في دراسته إلى أن وصل إلى مرحلة السطوح ثم البحث الخارج ومن أساتذته سماحة آية الله الشيخ الايرواني وسماحة آية الله السيد محمد رضا السيستاني وسماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد جعفر الحكيم وسماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فرقد الجواهري .وقد كان أستاذاً لدى مؤسسة الإمام الحكيم، وعمل الشيخ الشهيد في مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ الفياض لفترة من الزمن. وشارك في مشروع التبليغ الحوزوي الخاص بزيارة الأربعين في طريق نجف كربلاء حيث كان مسؤول محور، وكذلك أسهم في مشروع الإستفتاءات في العتبة الكاظمية المقدسة بإشراف وكيل المرجعية الشيخ حسين آل ياسين. وكان مرشداً دينياً مع قوافل الحجاج والمعتمرين لأعوامٍ عدة ويشهد بإخلاصه في إرشاده كل من وفق للذهاب معه. كان من خدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام في موكب الإمام الحسن عليه السلام برعاية مكتب سماحة السيد الحكيم وكان من خدمة موكب هيئة كفيل زينب عليها السلام في بغداد الزعفرانية لخدمة زوار الإمام الكاظم عليه السلام برعاية معتمد المرجعية الشيخ محمد العبادي، أمّا داره فكانت لاتخلو من زائري الأئمة عليهم السلام طيلة السنة من داخل وخارج العراق وكان دائماً يقيم المجالس الحسينية في داره .وبعد صدور فتوى الجهاد الكفائي ذهب للتبليغ في ساحات الجهاد مع بعض طلبة الحوزة العلمية إذ أرسلتهم لجنة الإرشاد والتعبئة التابعة للعتبة العلوية المقدسة للعمل في إدارة اللجنة بعدها أصبح مسؤول محور الصقلاوية ونال الشهادة هناك.

زفت الحوزة العلمية في النجف الأشرف ولجنة الإرشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات ببالغ الفخر والاعتزاز شهيدها المجاهد سماحة الشيخ لقمان عبد الخضر عبد الأمير البدران، إذ نال شرف الشهادة متأثراً بجراحه في عام ٢٠١٦م في قاطع الصقلاوية شمالي قضاء الفلوجة بمحافظة الأنبار.

ختاماً نقول إنّ الحوزة العلمية كمؤسسة دينية لها أهميتها الخاصة ومكانتها المتميزة في العراق والعالم العربي. إذ ساهمت بشكل فعال في رسم صورة الحدث السياسي في العراق وشاركت في جميع الأحداث العربية والإسلامية الرامية للتحرير والاستقلال.

وكان لوجود هذه المؤسسة في مدينة كربلاء والنجف قد دفع رجال الحركة الوطنية والقومية للتنسيق مع رجال الدين في إصدار الفتاوى التي تحرم تدنيس الأراضي الإسلامية من قبل الاستعمار الأجنبي. إذ امتزج الشعور الوطني بالشعور القومي والإنساني لتشكيل النشاط السياسي في المدن المقدسة ولم يقف عند الحدود الإقليمية للعراق، بل تعداه إلى الأقطار العربية والإسلامية فكانت الحوزة العلمية خير نصير للشعوب المناهضة للاستعمار والصهيونية والعبودية، فثارت المدن المقدسة بفعل رجال الدين مرات ومرات وضحت بالكثير من أبنائها دفاعاً عن كرامة الوطن وحريته وحفاظاً على أصالة الرسالة لإسلامية.

■ **والخلاصة**

لابّد من القول إنّ انتشار الوعي والثقافة وكثرة الاجتماعات بين صفوف رجال الحوزة العلمية، مَا أسهم بشكل فاعل في إظهار دور هذه المؤسسة السياسي على مستوى الوطن والعالم الإسلامي.

المصدر: الوفاق

■ مقاله/ الجزء الثاني

الأسس والمصادر الاجتهادية المشتركة

■ وهبة الزحيلي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ ٣ ـ القياس:

القياس هو المصدر الرابع من مصادر التشريع عند أهل السنة، ومعناه عندهم: إلحاق أمر غير منصوص على حكمه، أي أن وجود التشابه أو التماثل في معنى الحكم أو علته بين الأصول والفرع هو سبب القول بمشروعية القياس؛ لأن العقلاء يقررون للأشياء المتماثلة في المعنى حكما واحداً، والمنطق والعدالة يقضيان بذلك، فلا يعقل القول بتحريم الخمر (الشراب المتخذ من عصير العنب) بسبب الإسكار، وعدم تحريم النبيذ (أي شراب مسكر متخذ من غير العنب كالفواكه الأخرى والحبوب).

والقياس مظهر للحكم لا مثبت ولا منشئ له، والعلة أساس الحكم، وعمل المجتهد هو إظهار الحكم في الفرع بسبب اتحاد علة الحكم في المقيس والمقيس عليه وطريق الإظهار أو الكشف أنّه إذا ورد نص في الكتاب أو السنة على حكم واقعة، وعرف المجتهد علة الحكم، ثم لاحظ وجود العلة نفسها في واقعة أخرى، فإنه يغلب على الظن الاشتراك في الحكم بين الواقعتين، فيلحق ما لم ينص عليه بما ورد فيه نص، ويسمى هذا الإلحاق القياس، والقياس قطعياً كان أو ظنيا وإن كان متفقاً عليه في المذاهب الأربعة من حيث المبدأ إلاّ أن المجتهدين قد يختلفون في ثمرته ونتيجته، وقد يقيس بعضهم،ولا يقيس بعض آخر، لوجود ما نع من القياس. مثل قياس الوصية على الإرث في حالة القتل، فيمنع الموصى له القاتل من الوصية عند الجمهور، كما يمنع الوارث القاتل من الإرث بالحديث النبوي: «ليس للقاتل من الميراث شيء» والعلة هي استعجال الشيء قبل أوانه، فيعاقب بحرمانه، وهذه العلة متحققة في تقل الموصى له الموصي. ولم يقس الشافعية الوصية على الإرث في جعل القتل مانعاً منها كجعل التقل مانعاً من الإرث، فأجازوا في الأظهر الوصية للقاتل، لأنها تمليك بعقد فأشبهت الهبة، وخالفت الإرث. وصروتها: أن يوصي لجاره ثم يموت، أو لإنسان فيقتله، فالقتل لا يمنع الوصية.

■ **وتعريف القياس عند الإمامية** هو: «إثبات حكم في محل بعلة لثبوته في محل آخر بنفس العلة» أو هو «مساواة فرع لأصله في علة حكمه الشرعي».

■ **وتعريفه عند الزيدية** كما جاء في كتاب معيار العقول هو: «حمل الشيء على الشيء لضرب من الشبه».

وهذا التقارب في التعارف لا يعني الاتفاق على حجية القياس «فأهل السنة يعتبرونه مصدرا رابعاً بعد المصادر الثلاثة الأولى وهي: الكتاب والسنة والإجماع. أماالشيعة الإمامية فلا يعتبرونه مصدراً رئيساً، وإنّما هو قرينة كسائر القرائن، وليس هو حجة إلاّ في صورتين فقط».

الأولى: أن يكون القياس بنفسه موجباً للعلم بالحكم الشرعي.

الثانية: أن يقوم دليل قاطع على حجيته إذا لم يكن بنفسه موجبا للعلم.

أي أن القياس القطعي هو الحجة دون القياس الظني، فما كان مسلكه قطعياً أخذ به، وما كان غير قطعي لا دليل على حجيته قال الشيخ محمّد تقي الحكيم: «والشيء الذي لا اشك فيه هو أن المنع عن العمل بقسم من أقسام القياس يعد من ضروريات مذاهب الإمامية، لتواتر أخبار أهل النبي في الردع عن العمل به، لا أن العقل هو الذي يمنح التعبد له ويحيله».

وقد ذكر الكليني الآثار المختلفة عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في رد الأمر إلى الكتاب والسنة في جميع ما يحتاج إليه الناس.

وذكروا قصة إنكار القياس عن الإمام الصادق في لقائه بأبي حنيفة، لان أول من قاس إبليس.

وردد هذه الكلمة أيضاً داود الأصفهاني، فالإمامية كالظاهرية والشوكاني وهم نفاة القياس يقولون: إنّ القياس الظني جائز عقلاً، ولكن لم يرد في الشرع ما يدل على وجوب العمل بالقياس.

ورد الشهرستاني على عبارة داود وغيره: «إنّ أول من قاس إبليس» بقوله: «لقد ظن أن القياس أمر خارج عن مضمون الكتاب والسنة، ولم يدر أنّه طلب حكم الشرع.

من مناهج الشرع، ولم تنضبط قط شريعة من الشرائع إلاّ باقتران الاجتهاد بها، لأن من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بأن الاجتهاد معتبر، وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا، وكم قاسوا خصوصاً في مسائل المواريث من توريث الإخوة مع الجد، وكيفية توريث الكلالة (من لا والد له ولا ولد) وذلك مما لا يخفى على المتدبر لأحوالهم». والواقع أن امتناع إبليس عن السجود لآدم مبني على ما تخيله من علة للحكم، وهو ليس بعلة، فإن تخيل أن الأمر بالسجود يقتضي أن يبتني على أساس التفاضل العنصري، وهو يعتقد بأنه أفضل في عنصره من آدم لكونه مخلوقاً من نار، وآدم مخلوق من طين.

ويظل الفرق بين أهل السنة والشيعة قائماً بالنسبة للقياس المظنون الذي يعتمد في استنباط علته على مسالك ظنية كالمناسبة والسبر والتقسيم، واطراد العلة، وسلامة العلة عن النقيض، ولك ذلك لا دليل في تقدير الإمامية على حجيته، لأنه مجرد ظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

والذي يبدو لي أن منزلة العقل من الأدلة عند الشيعة كمنزلة القياس منها عند أهل السنة، ولكن المقصود من الدليل العقلي عند الشيعة بمذهبيها الإمامي والزيدي غير واضح تماماً وبعضهم فسر دليل العقل بالبراءة أو بالاستصحاب أو بدليل الخطاب أي مفهوم المخالفة وحسم العلامة المظفر في كتابه «أصول الفقه» الخلاف في دليل العقل حينما قال: وكيفما كان، فالذي يصلح أن يكون مراداً من الدليل العقلي المقابل للكتاب والسنة هو: «كلّ حكم للعقل يوجب القطع بالحكم الشرعي».

لكن الفرق بين السنة والشيعة أن حكم العقل دليل مستقل عن الكتاب والسنة ومصدر ثالث عند الإمامية وأول عند الزيدية، وليس دليلا مستقلا عند فقهاء السنة.

ومرد الخلاف في حجية القياس بنحو واضح هو مسألة تعليل النصوص، فنفاة القياس يلتزمون التمسك بظاهر النصوص ويقصرون بيان النصوص على العبارة وحدها ولا يتجاوزونها إلى غيرها، ومثبتو القياس يأخذون بمبدأ تعليل النصوص ووسعوا معنى دلالاتها، فقالوا: إنّ الدلالة على الأحكام تكون بألفاظ النصوص، وبالدلائل العامة التي تبينها مقاصد الشريعة في جملة نصوصها وعامة أحوالها.

فنص آية (إنّما الخمر) يدل على تحريم الخمر بالعبارة، وفيه دلائل تشير إلى أن كلّ ما فيه ضرر غالب يكون حراماً، بدليل آية: (قل فيهما إثم كبير)

وحينئذ يكون القياس في الحقيقة إعمالا للنص وليس خروجا عن النص، كما يذكر منكرو القياس. فالخلاف راجع إذن إلى مسألة تعليل النصوص، فالمثبتون قرروا أن الأحكام الشرعية معللة معقولة المعنى، والعلة باعثة على نقل الحكم من الأصل إلى الفرع. ونفاة القياس قرروا أن النصوص غير معللة تعليلا من شأنه تعدية الحكم إلى ما وراء النص.

والمنهج العام في القرآن الكريم والسنة النبوية يدل على استعمال القياس، فمن الآيات القرآنية: قوله تعالى: (ولقد جاء آل فرعون النذر. كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر. أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر) والزبر: الكتب التي

أنزلها الله تعالى، فهذا إنذار من الله سبحانه إلى كفار قريش بإنزال العذاب عليهم، كما عذب آل فرعون، لتماثلهم في السبب وهو تكذيب الرسل. وفي هذا تعدية للحكم الذي كان لقوم فرعون إلى من جاء بعدهم.

■ **ومن السنة النبوية**: وقائع عملية وأقوال مروية تدل على استعمال الأقيسة التي لها دلالة التواتر المعنوي، مثل النيابة في الحج وهي «أن رجلا من خثعم جاء إلى الرسول ﷺ، فقال: إنّ أبي أدركه الإسلام، وهو شيخ كبير لا يستطيع ركوب الرحل، والحج مكتوب عليه أفأ حج عنه؟ قال: أنت أكبر ولده؟ قال: نعم، قال: أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه، أكان يجزئ ذلك عنه؟ قال: نعم، قال: فاحجج عنه».

فالرسول ﷺ قاس هنا دين الله على دين العباد في وجوب القضاء أو الإنابة في الحج.

■ **والخلاصة:** اتفقت المذاهب كلها على العمل بالقياس المقطوع به كالقياس المنصوص العلة والقياس الذي قطع فيه بنفي تأثير الفارق بين الأصل والفرع وانحصر الخلاف في القياس المظنون العلة، ومن الصعب تجاوزه أو نفيه، وإلاّ لم يوجد اجتهاد بالرأي أصلاً، أي الرأي المتفق مع روح الشريعة ومقاصدها العامة، لا الرأي المحض النابع من الفكر الذاتي والهوى الشخصي.

■ ٤ ـ المصادر التبعية:

إنّ المستقلات العقلية أو حكم العقل المقرر دليل ثالث عند الإمامية، ودوره في إدراك الأحكام الشرعية، وإن لم يكن حاكماً عليها في رأي الشيعة الإمامية يتفق تماماً مع ما قرره فقهاء السنة من اعتماد مصادر تبعية في الاستنباط تعتبر بمثابة قواعد عامة أو كليات مبدئية تقرر ضرورة الانتباه إلى مصلحة عامة تتفق مع جنس مصالح التشريع التي بنيت الأحكام عليها، أو تراعي ما تتفق عليه الأمة مما هو ملائم للشرع، عملاً بالقاعدة أو الأثر المروي عن عبدالله بن مسعود: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح» وهذه المصادر: ما حقق علماء السنة لا تصلح أن تكون أدلة مستقلة في مقابل الكتاب والسنة، وإنّما هي قواعد كلية. وبذلك يتفق علماء السنة والشيعة على هذا الاتجاه العام وهذا ما أيده بعض علماء الشيعة.

وحكم العقل في التكاليف الشرعية مقبول في المذاهب الإسلاميّة إذا كان بناء على ما جاء به الشرع من عموميات، ولم يرد نص بالتحليل أو بالتحريم، فإذا كان في شيء مصلحة، ولم يرد نهي عنه، وكان خالياً من الفساد، فهو بحكم العقل مباح، وعكس ذلك إذا كان في شيء مضرة كتعاطي المخدرات، ولم يرد نص بتحريمه، كان بحكم العقل حراماً؛ لأن الله لا يرضى لعباده الضرر، ولايريد الفساد.

أما حكم العقل المقابل للكتاب والسنة بوصفه دليلاً مستقلا عنهما على أنّه مدرك لا حاكم، فهو مقبول عند الشيعة الإمامية والزيدية، مرفوض عند علماء السنة.

ويحسن استعراض المصادر التبعية لا لتماس بعض وجوه الوفاق والالتقاء بين السنة والشيعة عملا، وان لم يصرح به نظريا.

■ أولا: الاستحسان:

اشتهر الحنفية بالأخذ بالاستحسان، وأيدهم المالكية والحنابلة حتّى قال الإمام مالك: «الاستحسان تسعة أعشار العلم» وأنكر الإمام الشافعي الاستحسان المقول بمحض الرأي الخارج عن أدلة الشرع ومضامينه، فقال في كتابه الرسالة: «من استحسن فقد شرع» أي وضع شرعاً جديداً.

■ وحقيقة الاستحسان يتناول أمرين:

١ ـ ترجيح قياس خفي على قياس جلي، بناء على دليل

٢ ـ استثناء مسألة جزئية من أصل كلي أو قاعدة عامة، بناء على دليل خاص يقتضي ذلك. وتعريفه: أنّه العمل أو الأخذ بأقوى الدليلين.

ويكون الاستحسان بحسب الدليل الذي يثبت به، وهو إما النص أو الإجماع أو الضرورة أو القياس الخفي أو العرف، أو المصلحة ونحو ذلك مثال الاستحسان بالعرف: إجارة الحمام بأجرة معينة دون تحديد سابق لقدر الماء المستعمل في الاستحمام، ومدة الإقامة في الحمام. ومثله شرب الماء من أيدي السقائين من غير تقدير سابق.

ومثال الاستحسان بالضرورة: تطهير الآبار أو الأحواض التي تقع فيها نجاسة بنزح مقادير معينة من الدلاء بحسب حجم الدلو ومقدار النجاسة. ومثال الاستحسان بالمصلحة صحة وصية المحجور عليه لسفه في سبيل الخير، تحصيلاً للثواب وجلب الخير للموصي، بعد موته، مع عدم الإضرار به في حال حياته، وتضمين الصناع مع أنهم أمناء، حفاظاً على أموال الناس.

والمعروف عن الشيعة والظاهرية أنهم ينكرون العمل بالاستحسان، فهم من النفاة، ويقول الشيعة عن الاستحسان بالإجماع: إنه عمل بالإجماع على الحكم بالخصوص لا على استحسانه.

لكن يلاحظ أن العمل بالعرف مقبول عند الشيعة إذا وصل الحكم الذي يقوم عليه إلى زمن المعصومين واقر من قبلهم، وعندها يكون إقرار المعصوم هو الدليل، لا الاستحسان العرفي، وإقرار المعصوم من السنة عندهم، وهذا يطابق ما قالوا في الإجماع.

والاستدلال بأثر ابن مسعود «ما رآه المسلمون حسناً، فهو عند الله حسن» وإنّما هو في تقديرهم لتأكيد قاعدة الملازمة بني حكم العقل وحكم الشرع، أي ما أطبق العقلاء على حسنه فهو عند الله حسن.

وانتهى الباحث الشيخ تقي الحكيم إلى القول: إنّ كان المراد بالاستحسان «هو خصوص الأخذ بأقوى الدليلين» فهو حسن ولا مانع من الأخذ به، إلاّ أن عده أصلا في مقابل الكتاب والسنة ودليل العقل لا وجه له.

وفي التطبيقات أو الاجتهادات الفرعية لا أجد لبعض الاجتهادات عند الإمامية تسويغاً إلاّ بالاستحسان، وإن طلب الشفعة بعد العلم بالبيع فوري، لا على التراخي، لكنهم قالوا بجواز إمهال أو تأجيل الشفيع في طلب الشفعة لمدة ثلاثة أيام إذا أدعى الشفيع غيبة الثمن، فيؤجل ثلاثة أيام. وسئل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن رجل طلب شفعة، فذهب ولم يحضر؟ قال: ينتظر ثلاثة أيام.

■ ثانياً: المصالح المرسلة أو الاستصلاح:

اشتهر المالكية بالأخذ بالاستصلاح، وأقرهم الجمهور، مثل جمع المصحف وتدوين الدواوين وتضمين الصناع، وأخذ به الغزالي إنّ كانت المصلحة ضرورية قطعية كلية، أي من إحدى الضروريات الخمس وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسب والمال، ويجزم بحصول المصلحة فيها، وتكون موجبة لفائدة عامة للمسلمين، مثل قتل بعض المسلمين الاسارى الّذين تترس بهم الأعداء حتّى لا يقتحموا بلاد المسلمين ويتذرعوا بدريئة الاسرى أثناء تقدمهم، ففي ذلك مصلحة عامة للمسلمين، وحفظ جماعة المسلمين أقرب إلى مقصود الشرع من حفظ مسلم واحد أو عدد محصور. ومثل توظيف الخراج على الأراضي المملوكة للأغنياء إذا خلا بيت المال من الأموال ولم يكن من مال المصالح ما يفي بحاجات الجند، ولو اشتغل الجنود بالكسب لخيف دخول الكفار بلاد المسلمين، فيوظف الخراج دفعاً لأشد الضررين وأهون الشرين.

■ **أما الشيعة الإمامية:** فلا يقولون بالمصالح المرسلة إلاّ ما رجع منها إلى حكم العقل على سبيل الجزم، وما عداه فهو ليس بحجة، واتفق فقهاء الشيعة على منع الفتوى بالمصالح المرسلة، فهم كالشافعية الّذين ينكرون الاستحسان والاستصلاح، لان من استحسن أو استصلح فقد شرع وكلاهما متابعة للهوى، هذا في الواقع إنكار للمصالح التي لم يعتبرها الشرع ولو في الجملة، والادق أنهم كالغزالي، يقول المحقق القمي: «والمصالح إما معتبرة في الشرع وبالحكم القطعي من العقل، من جهة إدراك مصلحة خالية من المفسدة كحفظ اليدن والنفس والعقل والمال والنسل، فقد اعتبر الشارع صيانتها، وترك ما يؤدي إلى فسادها. ومثبتو العمل بالمصالح المرسلة ت وان أوهم هذا التعبير شيئاً من اللبس هم في الواقع يأخذون بها إذا كانت من جنس المصالح التي بنى الشرع الحكم عليها، وقد استدلوا بأفعال الصحابة واجتهاداتهم، مثل جمع المصحف وتدوينه بحرف واحد، وقتل الجماعة بالواحد، وتضمين الصناع، مع أنهم في الأصل أمناء على ما في ايديهم من أموال الناس، منعاً من تهاونهم، مع حاجة الناس إليهم، قال الغمام علي كرم الله وجهه « لا يصلح الناس إلاّ ذاك».

■ **والخلاصة:** اتفق المحققون من السنة والشيعة على أن المصالح المرسلة لا تصلح كالاستحسان دليلاً مستقلاً في مقابل الكتاب والسنة، ولا في مقابل العقل عند الشيعة الإمامية. والعلماء متفاوتون في مقدار الأخذ بها، فأكثرهم أخذاً بها مالك ويليه أحمد ثم يليه الحنفية، ثم الشافعي من واقع تفريعات مذهبه ونقول الثقات عنه في تأصيلها. ومع هذا اؤيد الغزالي وابن دقيق العيد في ضرورة الاحتياط في الأخذ بها، لان الاسترسال فيها فيه حرج، ويحتاج إلى دقة في الفهم، وعمق في الاستنباط.

ويلاحظ أن الإمامية كالشافعية في أن الصانع أو الأجير المشترك كالملاح والمكاري لا يضمن ما يتلف في يده إلاّ بالتفريط أو التعدي على الأصح؛ لأن يده يد أمانة لا يد ضمان.

تتابع

المصدر: الموقع الإلكتروني لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية

■ مقالة / الجزء الأول

مواقف المرجعية الدينية العليا
في النجف الأشرف
في مواجهة احتلالين

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ **خلاصة المقال:**

احتلت بريطانيا العراق سنة ١٩١٤ م وتصدت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف بجهادهم وقاتلوهم الى جانب العثمانيين وتصدت ايضا واجازت للشعب العراقي سنة ١٩٢٠ م ان يستعمل القوة ان امتنعوا من اعطاء حق العراقيين بالاستقلال. واحتل الامريكان ومعهم الإنجليز وغيرهم العراق سنة ٢٠٠٣م ولكن المرجعية الشيعية في النجف الأشرف هذه المرة لم تُفتِ بالجهاد او استعمال القوة بل اتخذت نهج المقاومة السلمية والسياسية لمواجهة الاحتلال وتحقيق الاهداف المرجوة. هل السر في تغير الموقف يكمن في طبيعة شخص المرجع او في طبيعة الظرف؟ كان هذا مدخل لدراسة مقارنة بين خلفية الاحتلالين، وموقف المرجعية الدينية العليا في النجف منهما، ثم النتائج التي انتهى اليها الموقف، ومسار المرجعية الدينية بعد وضوح النتائج. مسائل خمس شكلت هيكل الدراسة.

الإحتلال الإنجليزي للعراق سنة ١٩١٤-١٩١٧م

دخلت القوات الانجليزية الفاو في ١٩١٤/١١/٦م واحتلته ثم في ١٩١٤/١١/٢٣م احتلت القرنة. واحتلت بغداد في ١٩١٧/٣/١١م.

وكانت هذه جزءا من قوات الحلفاء في الحرب العالمية الاولى بقيادة الجنرال الانجليزي ادموند هنري هانمان اللنبي (Edmond Henry Hynman Allenby) (١٨٦١-١٩٣٦)م له ارتباط بالكنيسة الانجيلية الشرقية والذي كان على راس جيش الحلفاء (بريطانيا فرنسا الامبراطورية الروسية) في الشرق الاوسط في قبال دول المحور (الامبراطورية الالمانية والامبراطورية النمساوية المجرية والدولة العثمانية والمجر) وحين دخل القدس راجلا احتراما سنة ١٩١٧م قال (الان انتهت الحروب الصليبية).

وقال الجنرال الفرنسي غورو بعد احتلاله دمشق في ٨/ ذق /١٣٣٨هـ (١٩٢٠/٧/٢٤م) لما زار قبر صلاح الدين ركله برجله قائلا (نحن عدنا يا صلاح الدين).

وقسمت البلاد الاسلامية التي كانت تابعة للدولة العثمانية بين انجلترا وفرنسا، من خلال مؤتمر سايكس بيكو سنة ١٩١٦م.

فتوى الجهاد ضد الغزو الإنجليزي في العراق وفتوى التوسل بالقوة ضد الاحتلال بقيادة المرجعية الدينية الشيعية تبنت المرجعية الدينية العليا (السيد كاظم اليزدي﵀) في ١٩١٤/١١/٢٩م الجهاد ضد بريطانيا الصليبية.

وفي ١٩١٨/١٢/٣٠م اصدرت الادارة البريطانية على لسان نائب الحاكم المدني العام في العراق استفتاء حول اقامة دولة عربية بإشراف بريطاني فاصدر المرجع الديني الميرزا محمد تقي الشيرازي﵀ ١٩١٩/٢/٢٢م فتوى (ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلمين للإمارة والسلطنة على المسلمين) وكانت اول تحرك له.

وارسل الشيخ محمد تقي الشيرازي﵀ والشيخ شيخ الشريعة﵀ برقية مشتركة اثناء انعقاد مؤتمر باريس الى الرئيس الامريكي ويلسن (١٨٥٦-١٩٢٤م) وكان قد اعلن ما عرف بالنقاط الاربع عشرة او (مبادئ ويلسن) التي تضمنت حق تقرير المصير للشعوب المحكومة جاء فيها (لحضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية المحترم ابتهجت الشعوب الاسلامية جميعها من منح الامم المظلومة حقوقها وافساح المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط المذاعة من قبلهم، رغبة العراقيين بما انهم ملة مسلمة ان تكون حرية قانونية واختيار دولة جديدة عربية مستقلة اسلامية وملك مسلم مقيد بمجلس وطني ويكون لكم الذكر الخالد في تاريخ بحرية العراق ومدينيته الحديثة).

ثم حرم في ١٩٢٠/٠٣/٠١م العمل مع ادارة الاحتلال.

وفي ٣/رجب/١٣٣٨هـ ـ ٢٢/آذار/١٩٢٠م بعث رسالة الى جعفر ابو التمن (سرنا اتحاد كلمة الامة البغدادية نوصيكم ان تراعوا في اجتماعكم قواعد الدين الحنيف وان تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتابيين الداخلين في ذمة الاسلام وان تستمروا على رعاية الاجانب الغرباء) وفي ٤ رجب ١٣٣٨هـ (١٩٢٠/٣م) بعث رسالة الى الشيخ احمد الداود احد علماء السنة في بغداد (يسرني ان ارى مثلك في راس قادة المسلمين وليكن رائدك في عمل الخير وهو الاجدر بك وبي وبمن جرى مجرانا من خدام الدين ان جميع المسلمين اخوان تجمعهم كلمة الاسلام وراية القرآن الكريم والنبي الاكرمﷺ وصحبه).

توفي السيد محمد كاظم اليزدي﵀ في ١٩٢٠/٠٤/٣٠م (٢٨رجب ١٣٣٧هـ) وتولى الشيخ محمد تقي الشيرازي﵀ المرجعية العامة من بعده.

وفي ٩ / ٥ / ١٩٢٠ م (١٠رمضان ١٣٣٨ هـ) كتب (ان اخوانكم في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها من انحاء العراق قد اتفقوا على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية طالبين حقوقهم المشروعة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة اسلامية).

تقرر في مؤتمر سان ريمو المنعقد في نيسان ١٩٢٠م وضع العراق تحت الانتداب البريطاني واعلنت بريطانيا صك الانتداب في ١٩٢٠/٦/٢٥م. الجمعة، ٨ شوال ١٣٣٨هـ. فكتب بيانا جاء فيه (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في مطالبتهم رعاية السلم والامن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع البريطانيون من قبول مطالبهم).

في اوائل اب /١٩٢٠م كان المندوب الانجليزي المدني قد ابلغ وزارة الهند انه (ثمة حالة حرب في جميع انحاء ما بين النهرين)، واضاف التقرير (وكان المسلمون يتحدون وينتصرون في كل مكان ويطردون الكفار من العراق وكان الالتحاق بالثورة المجيدة واجبا دينيا).

توفي الشيخ محمد تقي الشيرازي﵀ في ١٩٢٠/٨/١٧م وكانت مدة قيادته للاحداث سنة ونصف تقريبا من (١٩١٩/٢/٢٢- ١٩٢٠/١٧م) وكان قد هاجر من سامراء واتخذ كربلاء مقرا له.

وتحولت قيادة الثورة الى الشيخ الشريعة﵀ خلفا للشيرازي﵀ في النجف الذي اكد ان فتوى الشيرازي بقتال المشركين باقية وحثهم على الجهاد لأخذ الاستقلال.

■ **خطب ويلسون:** في اربيل ١٩٢٠/٩/٨م في الاكراد يشدد على الانتداب (ان الحكومة البريطانية سوف لن تتخلى عن الانتداب في العراق ارجو ان لا تسمحوا لرجال قبائلكم ان يقعوا فريسة لموجة الجنوب التي تأثر بها العرب الشيعة في الفرات الاوسط ومناطق ديالى).

كتبت مضبطة في ١٩٢٠/٩/١٥م (١/ ١٣٣٩هـ) وقعت من قبل ثلاثة وسبعين رئيسا مع شيخ الشريعة. وزعت الى سفارات دول الولايات المتحدة الامريكية، روسيا، فرنسا، هولندا، تركيا، المانيا الموجودة في إيران.

استطاع الانجليز ان يقمعوا الثوار اخيرا في ١٩٢٠/١١م.

توفي شيخ الشريعة﵀ يوم الإثنين ١٢/٢٠/ ١٩٢٠م (١٣٣٩/٢ع٨)هـ بعد قمع الثوار بشهر عن ثلاث وسبعين سنة وكانت مدة قيادته للثورة اربعة شهور تقريبا.

لم يشترك العرب السنة في الثورة ما عدى عشيرة زوبع الا انه تم القضاء عليها بسبب عدم مناصرة عشائر المنطقة لهم.

وكان بعده السيد ابو الحسن الاصفهاني﵀ ت ١٩٤٦م والشيخ محمد حسين النائيني﵀ ت ١٩٣٦م (١٣٥٥هـ) في النجف الأشرف.

في ١٩٢١/٨/٢٣م سلمت بريطانيا الحكم للأقلية السنية في العراق ونصبت فيصل بن الشريف حسين ملكا وشكل اول وزارة في عهد عبد الرحمن النقيب.

في ١٩٢٢/٣/١١م هاجم الوهابيون النجديون منطقة سوق الشيوخ واوقعوا فيها خسائر كبيرة في الارواح والممتلكات للضغط على العراقيين بشكل غير مباشر للموافقة على التحالف مع بريطانيا وقد تكرر الهجوم في ١٩٢٤/٠١/٢٦.

الاعلان عن فكرة معاهدة التحالف مع بريطانيا في ١٩٢٢/٦/٢٤.

١٩٢٢/٨/٢٩م ابرق وزير المستعمرات البريطاني تشرشل المندوب السامي في العراق ان يخير الملك فيصل اما بمساندة رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب في جميع اجراءاته او ان يخلع من العرش ويعود الى الحجاز ورضخ الملك لذلك.

برقية احتجاج المرجعية في النجف الأشرف مع العلماء على المعاهدة واستقالة النقيب من الحكومة.

كلف الملك فيصل محسن السعدون بتشكيل الحكومة وجاء قراره بأجراء انتخابات في ١٩٢٢/١١/٢٠ لانتخاب مجلس تأسيسي والتصديق على الدستور وتأييد المعاهدة. (في ١٠/١٠ اجتمع مجلس الوزراء وقرر توقيع المعاهدة وتم تحديد موعد للانتخابات).

تحريم الانتخابات من لدن السيد ابي الحسن الاصفهاني﵀ والشيخ النائيني﵀ ١٩٢٢/١١/٥م (١١/٩). من دخل في الانتخابات او ساعد عليها فهو كمن حارب الله ورسوله واولياءهﷺ الاصفهاني. (حكمنا بحرمة الانتخابات وحرمة الدخول فيها على كافة الامة العراقية.) النائيني.

وفي ١٩٢٣/٣/٣١م خففت بريطانيا مدة المعاهدة من عشرين سنة الى أربع سنوات وصدرت فتاوى جديدة في اوائل حزيران تؤكد التحريم.

في ٩ حزيران/١٩٢٣م صمم السعدون على تسفير المرجعية المعارضة والعلماء المعارضين بإصدار تعديل لقانون العقوبات في نفي الاجانب وفي ١٩٢٣/٦/١٧م اقر مجلس الوزراء ذلك.

وفي ١٩٢٦/٦/٢٥م اصدرت الحكومة بيانا تذم فيه مواقف المجتهدين في النجف الأشرف والكاظمية المقدسة. الذين يعرقلون الانتخاب وفي ٠٦/٢٦تم القبض على الشيخ مهدي الخالصي واولاده ونفوا الى الحجاز ثم هاجر الشيخ الى ايران.

وفي ١٩٢٣/٧/١ /١٩٢٣م تولى مدير شرطة كربلاء صالح حمام تسفير المراجع والعلماء الذين يحملون الجنسية الايرانية وكانوا تسعة ابرزهم السيد ابو الحسن الاصفهاني والميرزا حسين النائينيﷺ والشيخ جواد الجواهريﷺ والسيد علي الشهرستانيﷺ والسيد مهدي الخرسانﷺ وغيرهم من العلماء نقلوا الى خانقين ومن هناك ذهبوا الى قم وكانت احتجاجات في المدن العراقية وبخاصة الحلة واعتقلت السلطات الشيخ محمد سماكة امام المسجد الكبير في المدينة وكانت في وقتها متصرف لواء الحلة ناجي شوكت.

اجريت انتخابات المجلس في ١٩٢٤/٢/٢٥م، وفي ٢٢ /١٩٢٤/٣م في ظل حكومة السعدون وأصدرت الادراة الملكية أمراً بافتتاح المجلس التأسيسي في ٢١شعبان/١٣٤٣هـ (١٩٢٤/٣/٢٧)م واقر المجلس التأسيسي المعاهدة العراقية البريطانية وفرغ من تصديق القانون الاساسي. اقر الدستور الملكية الدستورية وحكومة برلمانية ومجلسين تشريعيين يتألفان من مجلس نيابي منتخب ومجلس اعيان معين وقد اجريت عشر انتخابات عامة قبل سقوط الملكية عام ١٩٥٨م وشكلت تسعا وخمسين وزارة خلال أربع وثلاثين سنة من عمر الملكية وكانت حصة الشيعة منها خمس مرات.

عقدت معاهدات متوالية بين العراق والمملكة المتحدة عامي ١٩٢٦م، ١٩٢٧م، ١٩٢٩م وفيها اعلنت بريطانيا انها سوف تمنح العراق استقلاله سنة ١٩٣٢م، وفي ١٩٣٠/٦/٣٠م عقدت معاهدة اقرت تأسيس تحالف قوي بين المملكة المتحدة والعراق مع اقرار التشاور التام بين الطرفين في جميع الامور التي تخص السياسة الخارجية والتي قد تؤثر على مصالحهما المشتركة... وتكون نافذة حال دخول العراق الى عصبة الامم في ١٩٣٢/١٠/٣م كدولة مستقلة.

ان الجهاد الذي قادته المرجعية ومواجهة الاحتلال والمطالبة بالحقوق التي اسستها المرجعية الدينية واجازت فيه استعمال القوة وثورة العشرين التي قادتها المرجعية العامة ايام الشيخ محمد تقي الشيرازي﵀ وخلفه شيخ الشريعة﵀ وتجاوب القاعدة الشيعية التي شكلت الثقل الشعبي الاكبر للمواجهة والثورة قد فرض على بريطانيا ان تعيد حساباتها في قضيتين؛ الاولى: مدة الانتداب ومنح الاستقلال للعراق، الثانية: ان تحسب حسابا خاصا للنجف والشيعة ومراجعهم.

منحت بريطانيا الاستقلال الصوري للعراق سنة ١٩٣٢، اي بعد مرور احدى عشرة سنة من ثورة العشرين وعزا ناجي شوكت هذا الاستقلال الى ثورة العشرين قال (في اعتقادنا انه لولا هذه الثورة العراقية الكبرى (١٩٢٠) لما استطاع العراق ان يحصل حتى ولا على شبه استقلال ولا كان من الممكن ان يدخل في عصبة الامم الى جانب الدول العظمى فالعراق أصبح اول دولة عربية مستقلة واحتل مقامه بين دول العالم في الوقت الذي لم يكن هناك اي بلد عربي يحلم بالاستقلال (مذكرات ناجي شوكت ٦).

■ **وقالت مسز بيل السكرتيرة الشرقية لديوان المعتمد السامي البريطاني في العراق:**

(اما انا شخصيا فابتهج وافرح ان ارى الشيعة الاغراب يقعون في مأزق حرج فانهم من أصعب الناس مراسا وعنادا في البلاد) (النفيسي١٩٩).

ليس من شك ان بريطانيا كانت قد وضعت في حسابها ان تطوق الشيعة ومرجعيتهم جزاء مقاومتهم لهم وان تربي جيلا جديدا يؤمن بالدولة العراقية الحديثة ذات النهج العلماني السني الموالي للغرب، ولا يمت الى المرجعية بصلة فكانت المدرسة هي الحاضنة لتحقيق ذلك وانتدبت لهذه المهمة ساطع الحصري وباشر عمله في اب ١٩٢١م فقد سعى لربط الناشئة بالتاريخ الاوربي (والزم الطالب العراقي بأن يدرس في جميع مراحل الدارسة التاريخ الاوروبي اربعة اضعاف ما يدرسه الطالب البريطاني من تاريخه وتاريخ اوروبا). وصارت الاجيال التي خرجتها المدارس مادة اساسية لموظفي الدولة من جهة والمنتمين الى الاحزاب الوطنية والقومية والشيوعية المعارضة للنظام الملكي وقد ظهرت اثارها في العهود التي تلت الملكية فان الشارع العراقي ايام عبد الكريم قاسم للحزب الشيوعي وصارت مؤسسة الحكم والشارع ايام عبد السلام عارف للقوميين والبعثيين وفي انقلاب ١٩٦٨م الى ٢٠٠٣/٤/٩م كانت بيد حزب البعث.

قام رشيد الكيلاني بانقلاب على حكومة ولي العهد عبد الاله في ١٩٤١/٤/١م وأسقطوا حكومة ياسين الهاشمي وشكل حكومة انقاذ وطني ابان الحرب العالمية الثانية، فقامت المملكة المتحدة بإنزال قوات اضافية الى البصرة في ١٩٤١/٤/٢٩م.

وفي ١٩٤١/٥/٣م (٦/ع/١٣٦٠هـ) صدرت عن السيد ابي الحسن الاصفهاني، والشيخ عبد الكريم الجزائري ايدا فيها حركة الكيلاني حفظا لبيضة الاسلام ودفعا باتجاه ان تكون حكومة اسلامية وحث العراقيين على دعمها.

وسقطت بغداد على ايدي القوات البريطانية في ١٩٤١/٥/٢٧م وهرب رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني والعقداء الاربعة صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان وفهمي سعيد وكامل شبيب وعدد من مؤيديهم خلسة من بغداد ثم اللجوء الى طهران ثم الى السعودية بقي فيها الى ١٩٥٨م. وفي اليوم نفسه حلقت خمسون طائرة بريطانية فوق بغداد وقصفت بعض المناطق بشدة. وكان قبل سقوط بغداد قد تخلى وزير الدفاع ناجي شوكت واصطحب زوجة الكيلاني وهروبه الى تركيا وهو يدل على التنسيق المسبق للهرب مع الكيلاني. وليس من البعيد ان الكيلاني كان قد قام بهذا العمل بالاتفاق مع الانكليز لإعادة الاحتلال البريطاني. اما فتوى المرجعية بالجهاد فهي استصحاب للفتوى السابقة بقتال الأنكليز الغزاة.

وعاد الوصي الى موقعه وتم قطع العلاقة مع المانيا وايطاليا ودخول العراق الحرب العالمية الثانية الى جانب بريطانيا وحلفائها.

واكد هذا الموقف العداوة بين الشيعة والانكليز. وكرست بريطانيا سياستها عبر ادواتها في محاصرة الشيعة.

واستمر الحكم الملكي الهاشمي الى ١٩٥٨ حيث اطاح عبد الكريم قاسم به وانسحب العراق من حلف بغداد وأقام علاقة ودية مع الاتحاد السوفيتي وانفرد في عهده عن الجامعة العربية.

المصدر: مركز فجر عاشوراء الثقافي

■ مقالة

غزّة
قلعة العزّة والمنعة في تاريخها

■ د. طالب عبد الجبار الدغيم

■ **(غـزّة) ابنـة تاريـخ طويـل، شـهدت صـروف الدهـر المتقلبـة**، واعتبرهـا نابليـون: «بوابـة آسـيا، ومدخـل إفريقيـا»؛ احتفظـت باسـمها ومنزلتهـا، رغـم كل مـا مـرّ بهـا مـن حـوادث، وتعاقَـب عليهـا مـن ملـوك وغـزاة وطامعيـن. ووصفهـا المـؤرخ المقدسـي عـارف العـارف فـي كتابـه (تاريـخ غـزة): «غـزّة ليسـت وليـدة عصـرٍ مـن العصـور، وإنمـا هـي بنـت الأجيـال المنصرمـة كلهـا لـم يبـق فاتـح ولا غـازٍ إلا ونازلتـه، فإمّـا يكـون قـد صرعهـا، أو تكـون هـي قـد صرعتْـه».

■ **غزّة المكان والمعنى**

فـي المنطقـة الجنوبيـة مـن السـاحل الفلسـطيني علـى البحـر الأبيـض المتوسـط، وعلـى مسـاحة لا تزيـد عـن ٣٦٠ كـم٢ تتربـع مدينـة غـزّة.

تبـدل اسـم (غـزّة) بتبـدل الممالك والقـوى التي اسـتولت عليها، فقـد كان الكنعانيـون يسـمونها (هزاتـي)، والعبرانيـون (عـزة)، والفـرس (هازاتـو)، وسـماها المصريـون القدامـى (غاداتـو). وفـي المعجـم اليونانـي (أيونـي)، وعنـد الأتـراك (غـزة)، وعنـد الإنجليز (غـازا). وسـماها العـرب المسـلمون (غـزة) أو (غـزة هاشـم). فقـد ارتبـط اسـم (غـزّة) عنـد العـرب، باسـم هاشـم بـن عبـد منـاف الـذي مـات فيهـا، وهـو عائـد بتجارتـه منهـا نحـو مكـة عـام ٥٢٤م، إذ كانـت غـزة محـط رِحالـه، ومـأوى ضريحه.كمـا ولـد فـي هـذه المدينـة أحـد أئمـة الإسـلام وفقهائهـا الكبـار، وهـو الإمـام محمـد بـن إدريـس الشـافعي.

وإن المـؤرخ المقدسـي عـارف العـارف (ت: ١٩٧٣م)، يُـورد فـي كتابـه احتمـالات عـدة لمعنـى اسـم غـزّة، فقـد يكـون مـن القـوة والمنعـة والشـدة، وقـد يكـون مـن الثـروة، وفيمـا يسـتصوب العـارف الـرأي الأول، فـإن المـؤرخ الفلسـطيني مصطفـى مـراد الدبـاغ فـي حاشـية موسـوعته عـن الديـار الغزّيـة، يُرجـح المعنـى بيـن المخـزن والكنـز، ومـا يمكـن ادخـاره، وهـذا رأي أخـذ بـه المـؤرخ اللبنانـي أنيـس فريحـة فـي كتابـه (أسـماء المـدن والقـرى اللبنانيـة وتفسـير معانيهـا).

■ **غزّة في المصادر والوثائق التاريخية**

سـعى المؤرخـون والرحالـة والـرواة إلـى تدويـن تاريـخ غـزّة، واعتمـد المؤرخـون المعاصـرون فـي تأريـخ غـزّة، علـى معجـم البلـدان لياقـوت الحمـوي، وفتـوح الشـام للواقـدي، وفتـوح البلـدان للبـلاذري، والسـلوك لمعرفـة الملـوك للمقريـزي، وخطـط الشـام لمحمـد كـرد علـي، والمحفوظـات الملكيـة المصريـة، وتاريـخ مدينـة غـزة لإم. أي. مايـر، وكتـاب غـزّة للفرنسـي شـارلز كليرمونـت جانيـي، ومؤلفـات عديـدة ذات صلـة بتاريـخ غـزّة، باللغـات العربيـة والانجليزيـة والفرنسـية والتركيـة.

ومـن الكتابـات الحديثـة التـي دوّنـت التاريـخ الغـزّي، كتـاب عـارف العـارف (تاريـخ غـزة)، وهـو الـذي شـغل منصـب قائـم مقـام غـزّة فـي الفتـرة بيـن ١٩٤٠ – ١٩٤٤م، وكتابـه فـي ٣٥٦ صفحـة، تنـاول فيـه تاريـخ غـزة متسلسـلًا زمانيًـا، فبـدأ بالحديـث عـن موقعهـا، وأهميتهـا التاريخيـة، وأسـمائها التاريخيـة المختلفـة، ومعنـى كل اسـم منهـا، ثـم انتقـل للحديـث عـن بنـاة غـزة الأوليـن والشـعوب التـي سـكنتها منـذ القـدم والعصـور التاريخيـة التـي مـرت عليهـا والـدول التـي حكمتهـا حتـى الفتـح الإسـلامي. وتحـدث بإسـهاب عـن فتـرة الحكـم العثمانـي حتـى الانتـداب البريطانـي. وهنـاك كتـاب (تحفـة الأعـزّة فـي تاريـخ غـزّة)، للشـيخ عثمـان الطبـاع (ت: ١٩٥٠)، وهـو أحـد أبـرز المؤرخيـن الفلسـطينيين الذيـن كتبـوا عـن غـزة، وتاريخهـا الاجتماعـي والثقافـي فـي النصـف الأول مـن القـرن العشـرين. وكتـاب (غـزة وقطاعهـا) لسـليم المبيـض عـام ١٩٨٧م، وتنـاول فـي كتابـه الجغرافيـا وحضـارة سـكان غـزّة مـن العصـر الحجـري الحديـث حتـى الحـرب العالميـة الأولـى فـي ٥٠٠ صفحـة.

■ **غزّة: رحلة طويلة تحت ظِلال الممالك والغُزاة**

وقـوع غـزة، علـى ثـلاث واجهـات، هـي مصـر، والجزيـرة العربيـة، والبحـر المتوسـط، جعلهـا محـط أنظـار ملـوك وجيـوش العالـم القديـم، فوقعـت غـزّة تحـت سـيطرة قدمـاء المصرييـن لأكثـر مـن ٣٥٠ عامـاً، قبـل أن ينتزعهـا الفلسـطينيون القدمـاء، ويحولوهـا بسـرعة إلـى إحـدى أهـم المـدن العالميـة المؤثـرة فـي القـرن الثانـي عشـر قبـل الميـلاد. ومـن ثـم انطـوت غـزة تحـت حكـم الأنبيـاء الملـوك مـن بنـي إسـرائيل داود وسـليمان، ثـم بسـطت الإمبراطوريـة الآشـورية سـيطرتها عليهـا فـي حوالـي عـام ٧٣٠ ق. م، واسـتمر ذلـك لعـدة قـرون، ثـم تحولـت إلـى سـيطرة الحكـم الفارسـي، قبـل أن يضـع الرومـان أيديهـم عليهـا.

وكان لغـزّة منـذ عقـود قبـل الدعـوة الإسـلامية، تاريـخ وطيـد وآصـرة رحـم مـع العـرب، حيـث كانـت قوافلهـم تجـوب غـزة والمناطـق حولهـا، ثـم كانـت بعـد ذلـك أول مدينـة فلسـطينية تفتحهـا الجيـوش الإسـلامية (عـام ١٣هـ/ ٦٣٥ م)، وقـد تعاقـب عليهـا سـلطان مختلـف دول الخلافـة الإسـلامية، وقـد كتـب لهـا الاسـتقرار بُعيـد الفتـح الإسـلامي فتـرة طويلـة، قبـل أن يحتلهـا الصليبيـون (عـام ١٠٩٩م)، حيـث حكموهـا بالحديـد والنـار والعسـف نحـو ثمانيـة عقـود، قبـل أن يسـتعيدها الفتـح الإسـلامي مـرة أخـرى بقيـادة الناصـر صـلاح الديـن الأيوبـي (عـام ١١٨٧ م)، ليحولهـا إلـى مركـز إداري إسـتراتيجي بيـن مصـر والشـام.

وخـلال الحـرب العالميـة الأولـى، اسـتولت القـوات الإنجليزيـة علـى غـزّة فـي ٧ نوفمبـر ١٩١٧م حتـى شـهر مايـو (١٩٤٨م)، ويصـف المـؤرخ مصطفـى الدبـاغ تلـك المرحلـة مـن تاريـخ غـزّة، بقولـه: (اشـتركت جميـع مـدن وقـرى وبـدو لـواء غـزّة فـي الجهـاد ضـد البريطانييـن واليهـود؛ ففـي ثـورة ١٩٢٩م، غـادر اليهـود الذيـن كانـوا يقيمـون فـي غـزّة بحراسـة الجنـد، ولـم يعـد منهـم أحـد بعـد ذلـك التاريـخ). وفـي (عـام ١٩٣٦)، شـارك سـكان قطـاع غـزة فـي الثـورة الفلسـطينية، والإضـراب الكبيـر الـذي اسـتمر ١٧٣ يومـاً. وقُبيـل انسـحاب البريطانييـن (عـام ١٩٤٨)، وقعـت معـارك عـدة بيـن أهالـي غـزّة، والقوافـل الإسـرائيلية التـي كانـت تزويـد المسـتوطنات المنتشـرة فـي جنوبـي البـلاد بالمـؤن والعتـاد.

■ **غزّة صخرة صلبة أمام المحتل الإسرائيلي**

عاشـت غـزّة فـي ظـل الاحتـلال الإسـرائيلي أحلـك أيامهـا وأكثرهـا دمويـة ومعانـاة، وفـي سـرده للمواجهـات التـي لـم تنقطـع بيـن أهالـي غـزّة والفلسـطينيين النازحيـن قسـراً فيهـا وقـوات الاحتـلال الإسـرائيلي، يقـول الكاتـب هـارون رشـيد: (كانـت غـزّة، ومنـذ اللحظـات الأولـى للنـزوح الفلسـطيني، بـؤرة للتأجـج الوطنـي، فهـؤلاء النازحـون الذيـن وفـدوا إليهـا، حملـوا فـي عيونهـم وقلوبهـم، صـور مدنهـم وقراهـم ومزارعهـم ومدارسـهم، ظلـت تُحفزهـم علـى التسـلل إليهـا، والعـودة إلـى مرابعهـا).

ومـن مخيـم جباليـا الغـزّاوي انطلقـت انتفاضـة الحجـارة (عـام ١٩٨٧م)، وفـي تلـك الفتـرة، تأسسـت حركـة حمـاس ليبـدأ منعطـف جديـد فـي قضيـة فلسـطين، وبشـكل خـاص فـي تاريـخ غـزّة الـذي طبعتـه الحركـة بصبغتهـا الفكريـة، وجعلتـه مـع الزمـن منطلـق نضالهـا ضـد المحتـل الإسـرائيلي. وفـي (عـام ٢٠٠٠م)، كان لانتفاضـة الأقصـى دورٌ فـي تطـور أسـاليب المواجهـة بيـن المقاومـة والمحتـل الإسـرائيلي فـي غـزة، والتـي أدت إلـى انسـحاب إسـرائيل مـن غـزّة (عـام ٢٠٠٥م). وبعدهـا، شـنت إسـرائيل أربـع حـروب علـى غـزّة بعـد الانسـحاب منهـا؛ الأولـى فـي ديسـمبر ٢٠٠٨، وأسـمتها (الرصـاص المصبـوب)، والثانيـة فـي نوفمبـر ٢٠١٢، وأسـمتها (عمـود السـحاب)، وفـي يوليـو ٢٠١٤، كانـت حـرب (الجـرف الصامـد) علـى غـزّة. وهجمـات مدفعيـة وصاروخيـة إسـرائيلية فـي عـام ٢٠١٩ أدت لمقتـل عشـرات المدنييـن.

وفـي سـاعات فجـر يـوم السـبت فـي ٧ أكتوبـر عـام ٢٠٢٣، كانـت عمليـة (طوفـان الأقصـى) التـي نفّذتهـا المقاومـة الغزّاويـة ضـد المحتليـن، وشـملت هجومـاً شـاملاً للمقاومـة علـى مسـتوطنات غـلاف غـزّة، بأكثـر مـن ٥٠٠٠ صاروخ وقذيفـة، وأعقبتهـا هجـوم شـامل علـى المسـتوطنات بـراً وبحـراً وجـواً. ولكـن الـرد الإسـرائيلي بمـا سـمته عمليـة (السـيوف الحديديـة)، وبغطـاء عسـكري ومالـي وسياسـي أمريكـي وأوروبـي ضخـم، ليكـون المدنيـون الأبريـاء فـي غـزّة الضحايـا لهـذه الحـرب. وأدى الانتقـام الإسـرائيلي لمقتـل أكثـر مـن ٨٠٠٠ فلسـطيني، وإصابـة أكثـر مـن ٢٠ ألفـاً مـن المدنييـن، حسـب مصـادر طبيـة فلسـطينية، وتدميـر عـدد كبيـر مـن المسـاجد والكنائـس والمستشـفيات، والمراكـز الإغاثيـة، والمـدارس، والأحيـاء السـكنية، وتجمعـات النازحيـن. وأعلنـت إسـرائيل عـن هدفهـا بالقضـاء علـى المقاومـة الفلسـطينية فـي غـزة، وتهجيـر أهـل غـزّة الفلسـطينيين إلـى صحـراء سـيناء فـي مصـر.

غـزّة؛ المدينـة التـي تمنـى رئيـس الـوزراء الإسـرائيلي الأسـبق إسـحاق رابيـن أن يصحـو يومـاً، فيجـد البحـر قـد ابتلعهـا، لكـن غـزة والبحـر رضعـا لبـان التاريـخ والقـوة والمنعـة قبـل وجـود إسـرائيل بقـرون، ويحضرهـا حديـث بنياميـن نتنياهـو فـي كتابـه (مـكان تحـت الشـمس) عـن حـوار دار بينـه وبيـن رجـل فلسـطيني عجـوز مـن مخيـم جباليـا الغـزاوي: نتنياهـو: مـن أيـن أنـت؟ الفلسـطيني: مـن المجـدل (مسـتوطنة أشـكلون). نتنياهـو: هـل سـتعود إلـى المجـدل؟ الفلسـطيني: إن شـاء اللـه يَحـل السـلام، ونعـود إلـى المجـدل. نتنياهـو: إن شـاء اللـه يَحـل السـلام، وأنـت تـزور المجـدل، ونحـن نـزور جباليـا، فـردّ الفلسـطيني: نحـن نعـود إلـى المجـدل، وأنتـم تعـودون إلـى بولنـدا. انتهـى الحـوار.

باحـث وكاتـب سـوري حاصـل علـى الدكتـوراه فـي التاريـخ والفكـر الإسـلامي المعاصـر مـن جامعـة الزيتونـة عـام ٢٠٢٣، ولديـه العديـد مـن المقـالات والبحـوث العلميـة المنشـورة فـي التاريـخ والحضـارة.

المصدر: المجتمع

■ ملاحظة

ضرّتان لا تجتمعان:
هل تتصالح الدنيا مع الآخرة؟!

■ السيد رعد المرسومي

مـا صحـة الحديـث المنسـوب للإمـام الحسـن: إعمـل لدنيـاك كأنّـك تعيـش أبـد، واعمـل لآخرتـك كأنّـك تمـوت غـدا؟

إن هـذا الحديـث تـارةً يُنسـب الـى رسـول الله مرسـلاً -مـن دون سـند- كمـا فـي كتـاب (تنبيـه الخواطـر ونزهـة النواظـر (مجموعـة ورام)، ورام بـن أبـي فـراس المالكـي الأشـتريّ، ص ٢٤١). وتـارةً ينسـب الـى الإمـام الكاظـم مرسـلاً، بعنـوان روي عـن العالـم، كمـا فـي كتـاب (مـن لا يحضـره الفقيـه، الشـيخ الصـدوق، ص ١٥٦، وجامـع أحاديـث الشـيعة، السـيد البروجـردي، ص٣٥). وتـارةً ينسـب إلـى الإمـام الحسـن مسـنداً فـي كتـاب كفايـة الأثـر عـن محمـد بـن وهبـان البصـري عـن داود بـن الهيثـم بـن إسـحاق النحـوي عـن جـده اسـحق بـن البهلـول عـن أبيـه بهلـول بـن حسـان عـن طلحـة بـن زيـد الرقـي عـن الزبيـر بـن عطـا عـن عميـر بـن هانـي العنسـي عـن جنـادة ابـن أبـي أميـة عـن الحسـن بـن علـي ابـن أبـي طالـب عليهمـا. والإسـناد ضعيـفٌ لجهالـة بعـض الـرواة.

فيظهـر مِـمّا تقـدّم أنّ الحديـث مـن جهـة الإسـناد ضعيـف إمّـا لكونـه مرسـلاً، وإمّـا لجهالـة بعـض رواتـه كمـا هـو مقـرّر فـي علـم الحديـث، لكـنْ مـع ملاحظـة أنّ هـذا الحديـث وإنْ كان ضعيفـاً مـن جهـة السـند، لكـنْ متنـه مشـهور عنـد جميـع الفـرق الإسـلاميّة، ورأينـا كثيـراً مـن العلمـاء يعـدّون معنـاه صحيحـاً وإنْ كان إسـناده ضعيفـاً، هـذا فضـلا عـن وجـود روايـة معتبـرة بالمضمـون نفسـه تقريبـاً تعضـد هـذه الروايـة، رواهـا ثقـة الإسـلام الكلينـيّ فـي كتـاب الكافـي بإسـناده إلـى أبـي عبـد الله الصـادق قـال: قـال رسـول الله: يـا علـي إنّ هـذا الديـن متيـن، فأوغـل فيـه برفـق ولا تبغـض إلـى نفسـك عبـادة ربـك، فـإن المنبـت (يعنـي المفـرط) لا ظهـرا أبقـى ولا أرضـا قطـع، فاعمـل عمـل مـن يرجـو أن يمـوت هرمـا واحـذر حـذر مـن يتخـوف أن يمـوت غـدا.

كيـف نجمـع بيـن هـذا الحديـث الـذي يحـثُّ علـى العمـل لأجـل الدنيـا، وبيـن الأحاديـث الكثيـرة التـي تـذمّ الدنيـا؟

الجـواب عـن ذلـك كمـا يـرى غيـر واحـد مـن أهـل العلـم بـأنّ الإسـلام حيـن جـاء اسـتطاع بحكمتـه البالغـة، وإصلاحـه الشـامل، أن يشـرّع نظامـاً خالـداً، يؤلّـف بيـن الديـن والدنيـا، ويجمـع بيـن مـآرب الحيـاة وأشـواق الـروح، بأسـلوب يلائـم فطـرة الانسـان، ويضمـن لـه السـعادة والرخـاء. فتـراه تـارة يحـذّر عشّـاق الحيـاة مـن خُدعهـا وغرورهـا، ليحرّرهـم مـن أسـرها واسـترقاقها، كمـا صورتـه الآثـار السـالفة؛ يعنـي بذلـك مـا ورد مـن آثـار فـي ذمّ الدنيـا عـن أئمّـة أهـل البيـت، وأخـرى يسـتدرج المتزمتيـن الهاربيـن مـن زخـارف الحيـاة إلـى لذائذهـا البريئـة وأشـواقها المرفرفـة، لئـلا ينقطعـوا عـن ركـب الحيـاة، ويصبحـوا عرضـة للفاقـة والهـوان. قـال الصـادق: «ليـس منّـا مـن تـرك دنيـاه لآخرتـه، ولا آخرتـه لدنيـاه». وقـال العالـم: «إعمـل لدنيـاك كأنـك تعيـش أبـداً، واعمـل لآخرتـك كأنـك تمـوت غـدا».

وبهذا النظام الفذ ازدهرت حضارة الإسلام، وتوغّل المسلمون في مدارج الكمال، ومعارج الرقيّ الماديّ والروحي.

■ **وعلى ضوء هذا القانون الخالد نستجلي الحقائق التالية:**

١ - التمتـع بمـلاذ الحيـاة، وطيّباتهـا المحلّلـة، مستحسـن لا ضيـر فيـه، مـا لـم يكـن مشـتملاً علـى حـرام أو تبذيـر، كمـا قـال سـبحانه: «قـل مـن حـرّم زينـة اللّـه التـي أخـرج لعبـاده، والطيبـات مـن الـرزق، قـل هـي للذيـن آمنـوا فـي الحيـاة الدنيـا خالصـة يـوم القيامـة».(الأعـراف: ٣٢). وقـال أميـر المؤمنيـن: «اعلمـوا عبـاد اللّـه أنّ المتقيـن ذهبـوا بعاجـل الدنيـا، وآجـل الآخـرة، فشـاركوا أهـل الدنيـا فـي دنياهـم، ولـم يشـاركهم أهـل الدنيـا فـي آخرتهـم، سـكنوا الدنيـا بأفضـل مـا سـكنت، وأكلوهـا بأفضـل مـا أكلـت، فحظـوا مـن الدنيـا بمـا حظـى بـه المترفـون، وأخـذوا منهـا مـا أخـذه الجبابـرة المتكبـرون، ثـم انقلبـوا عنهـا بالـزاد المُبلّـغ والمتجـر الرابـح».

٢ - إن التوفّـر علـى مقتنيـات الحيـاة ونفائسـها ورغائبهـا، هـو كالأول مسـتحسن محمـود، إلّا مـا كان مختلسـاً مـن حـرام، أو صارفـاً عـن ذكـر اللّـه تعالـى وطاعتـه. أمـا اكتسـابها اسـتعفافاً عـن النـاس، أو تذرعـاً بهـا إلـى مرضـاة اللّـه عـز وجـل كصلـة الأرحـام، وإعانـة البؤسـاء، وإنشـاء المشـاريع الخيريـة كالمسـاجد والمـدارس والمستشـفيات، فإنّـه مـن أفضـل الطاعـات وأعظـم القربـات، كمـا صـرح بذلـك أهـل البيـت:

قـال الصـادق: «لا خيـر فيمـن لا يجمـع المـال مـن حـلال، يكفّ بـه وجهـه، ويقضـي بـه دينـه، ويصـل بـه رحمـه». وقـال رجـل لأبـي عبـد اللّـه: «واللّـه إنـا لنطلـب الدنيـا ونحـب أن نُؤتاهـا. فقال: تحـب أن تصنـع بهـا ماذا؟ قال: أعـود بهـا علـى نفسـي وعيالـي، وأصِلُ بهـا، وأتصـدق بهـا، وأحـج، وأعتمـر . فقـال أبـو عبـد اللّـه: ليـس هـذا طلـب الدنيـا، هـذا طلـب الآخـرة».«ينظـر كتـاب (أخـلاق أهـل البيت للسـيّد مهديّ الصـدر، ص١٣٣ ومـا بعدهـا».

المصدر: الأئمة الإثناعشر

■ مقاله / الجزء الأول

المرجعية الدينية الرشيدة في النجف الاشرف مدار الحجة وسطوع البرهان

■ د. ابو عباس النجفي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ أ. المقدمة:

لا أحسب أن أمة من الناس قد عاشت على هذه الأرض من دون أن تعتنق دينا تدين به للخالق جل وعلا ومن خلال جملة من المعتقدات التي تكوّن بمجموعها ذلك الدين، وبغض النظر عن مدى الاستقامة أو الانحراف الذي قد تنطوي عليه تلك المعتقدات. إن جميع الأديان والشرائع السماوية وعلى مدى التاريخ الإنساني، كان لها حَمَلة وأمناء يبلغونها إلى الناس ويوضحون لهم منظومة العقائد والقيم والأخلاق التي جاء بها ذلك الدين أو الشريعة. إن أهم ما يميز حملة الدين أنهم يجسدون وبشكل كامل، منظومة الدين الذي يدعون إليه ويجسدون كل تعاليمه بطريقة تجعل منهم أنموذج عملي يُحتذى به، ومثالا تطبيقيا كاملا يترجم كل معاني الدين إذ لا يمكن أن نتصور أن هناك دين أو شريعة بدون حملة أو مبلغين، سواء كانوا من قمة هرم القيادة وهم الأنبياء والرسل وأوصيائهم وحواريهم أو كانوا من قاعدة هرم القيادة وهم الكهنة أو الرهبان أو العلماء المجتهدين الذين يضطلعون بدور الهداية بالعلم والعمل ويغدون بذلك دينا يمشي على الأرض وأجسادا تتحرك بوحي العقيدة وعلى مدار الزمن.

إذن فالدين ببساطة هو تلك الثنائية المترابطة والمتلازمة من تشريع مكتوب وحامل لذلك التشريح تتمثل فيه روح النص. وبهذه الثنائية يعيش الدين حيا في نفوس أتباعه، وإلا فأنه يصبح مومياء خال من الروح لا يحمل من صفات الجسد إلا الملامح الظاهرية.

وبنظرة فاحصة دقيقة للديانات والشرائع والمذاهب التي تدين بها جموع الناس في هذه المعمورة، وعلى ضوء هذا المقياس يمكن أن نميّز الشرعة الحية التي يتسق فيها النص مع التطبيق، من غيرها من الشرائع المحنطة التي عجزت عن تقديم أنموذجها الحي!

■ ب. الإسلام في الدائرة الشيعية:

قدم الإسلام وطبقا للرؤية الشيعية (الإمامية الإثني عشرية) منهجا واضحا وجليا في إدارة الدين لمسيرة الخلق في هذا العالم، هذا المنهج الذي شرّع له وحدد معالمه كلا من النص الديني المقدس وحامل النص المعصوم، وذلك ابتداء من أعلى قمة في هرم القيادة وهو الرسول الأعظمﷺ مرورا بأوصيائه من الأول وحتى آخرهم صلوات الله تعالى عليهم أجمعين، حيث المسار الذي اتسقت فيه النظرية بالتطبيق والممارسة بالنص الشرعي، وحيث الشرعة المنسجمة من الفطرة السليمة والخالية من العقد والمآزق والتناقضات والمفارقات وعلى مدى الزمن وليومنا هذا، فلا يجد المتتبع الفطن والباحث المنصف وصاحب الفطرة السليمة، لا يجد في هذا النهج أي نوع من التناقض أ

و التهافت الذي يمكن أن يُسجّل على مسيرة هذا الخط، لا بين النص الشرعي وسلوك راعي النص، ولا بين رعاة النص أنفسهم، مما يقدم ظاهرة وحيدة في مضمونها وفريدة من نوعها، ميزت الإسلام في دائرته الشيعية الإمامية الإثنى عشرية التي اتخذت من القران دستورا محفوظا ومن المعصوم راعيا وأمينا ومترجما ومطبقا ومفسرا لهذا الدستور وقائدا للمسيرة (الكتاب والعترة)، ميّزته عن بقية المذاهب الإسلامية الأخرى من جهة وعن وبقية الديانات والشرائع في العالم من جهة أخرى. إن المتابع الحصيف لمسيرة هذا الخط سيجد أن الصورة المثالية الكاملة التي رسمها النص المقدس عن الإنسان الكامل وطبيعته وخواصه لا يمكن أن نجدها مجسدة تجسيدا تاما شاملا، إلا في شخص الراعي والأمين على هذا النص وهو قائد هذا الخط دون غيره من الناس، وهذا ما لا نجده في أي ديانة أو شرعة منذ أن بزغ فجر الإسلام على هذه الأرض وإلى يومنا هذا.

إن من أعظم التحديات التي طرأت خلال مسيرة هذا الخط وهو عندما اقتضت الحكمة الإلهية أن تحجب شخص القائد والراعي والأمين على النص المقدس، عن الأنظار من دون أن تغيب إدارته وتدبيره للمسيرة، ولقد تم الإعداد لهذه المرحلة الحرجة ولهذا التحدي الكبير في فترات زمنية سبقت غياب القائد، حيث كان التوجيه بإتباع

علماء العاملين المجتهدين في تحصيل العلم والمنضبطين بحدود النص المقدس، ليشكّلوا بذلك امتدادا لذلك القائد ولو بدرجات كبيرة دون العصمة، ليكونوا بمثابة قبسا من نور العصمة الوهاج، ولكي قودوا المسيرة بتسديد ورعاية من صاحب المقام الأول. ومرة أخرى قدم هذا الخط للعالم أجمع، أنموذجا للدين الحي عندما اتسقت شخصية القائد وممارساته مع النص الشرعي، ليقدم لأتباع هذا الخط ولغيرهم نماذج مشرّفة غير خافية على كل مراقب منصف، بينما انزلقت المذاهب والديانات والشرائع الأخرى إلى متاهات ومآزق كبرى على مستوى النص والتطبيق وخلّفت لنا إرثا ملطخا بالدماء ويعج بالظلم والجور والخروقات والكبوات والفضاعات والفضائح والجرائم المروعة.

■ ج. ملامح القيادة في المرجعية:

لعل من أبرز الملامح العامة والأساسية التي اتسمت بها المرجعية بصفتها قائد المسيرة وعلى مدى قرون من تولي رجالاتها لهذا التكليف الشرعي، وعلى سبيل الإجمال لا التفصيل والحصر، هي: قبس من نور الراعي الأول: وهو أمر بديهي يفرضه منطق العقل والدين والمعتقد، إذ لا يمكن أن نتصور أن مستوى من مستويات النيابة العامة تعضدها ح الة من حالات التسديد والرعاية يمكن أن تتحقق في شخص المرجع من دون أن تحمل شخصية ذلك المرجع قبسات من هدي وسمة وخُلق الراعي والقائد الأصيل صاحب المقام الأول، وهو ما يعزز حقيقة انتماء المرجعية إلى خط الوصاية التي أوصى بها رسول اللهﷺ. وهنا يمكن أن نحصل على عدة ثمرات من خلال هذه الميزة الرفيعة الثمرة الأولى هي أن الأطروحة الإمامية الإثني عشرية هي أطروحة عملية واقعية استطاعت عبر قرون طويلة أن تؤدي رسالة الدين الحنيف وأن تحمل كل وصاياه وتعاليمه ومعتقداته وهديه بالشكل الذي تجعل منه دينا نابضا بالحياة يتحقق فيه التناسق بين النص وحامل النص. الثمرة الثانية هو قدرة هذا الخط على اجتياز كل العقبات والمخاطر وحرب الإبادة والتشويه والإقصاء عن الحياة العامة والعزلة و وضغط الظلم والجور وشدة الفتن التي واجهته وابتداء من وفاة صاحب الرسالةﷺ وإلى يومنا هذا، فكان على رأس هذا الخط إما إمام معصوم حاضر أو نائب عام لإمام معصوم غائب، يقوم مقامه ويبلغ الدين عنه من خلال العلم والرواية والتحقيق والاجتهاد. الثمرة الثالثة وهي حالة الانسجام والتناسق التام الذي ميزّت قيادات هذا الخط و وحدة النسق العقائدي التي اتسمت به، فلا تناقض ولا تشتت ولا تعارض في المباني الاعتقادية والاستدلالية بل كانت وما تزال قلعة محصنة بالدليل الساطع والبرهان الرصين.

تعاضد السيرة والمسيرة: إذا ما أردنا أن نعرّف هذه الميزّة الرفيعة، فإننا يمكن أن نقول أنه وعلى مدى اتساع ساحات الأديان وتعدد ميادينها على مستوى التاريخ والجغرافيا فإننا لم نشهد حالة تعززت فيها عرى الترابط بين سيرة القائد الشخصية وبين طبيعة المهمة التي ينهض بها، كما نشهده في قيادة المرجعية الممثلة لخط الإسلام بمداره الشيعي الإمامي الإثني عشري. فمن خلال نظرة محايدة ومنصفة للصفات والملكات التي تتمتع بها شخصية المرجع القائد، يمكن أن تتضح لنا هذه الميزّة العظيمة، فعلى خطى الرعاة الأوائل، تبلورت شخصية المرجع واستجمعت كل الملكات التي تؤهله للاضطلاع بهذا الدور الخطير، فطهارة المولد وطيبة النشأة وحسن السيرة مزينة بالورع وطاعة الله تعالى ومخالفة الهوى والعدالة والجد في التحصيل والاجتهاد ممزوجة بالزهد والعفة والصبر والتواضع لله تعالى والعفو عن المسيء مرصعة بالحكمة والشجاعة والثبات والأمانة وسداد الرأي وطول الصمت، كل ذلك وأكثر من معالي الصفات وطيّب السمات نراها قد رسمت معالم الطريق وبينت طبيعة المنهج وأفصحت عن عظيم الترابط و وثاقة التلاحم بين شخص المرجع ومنهجه المبني على رفعة الدين و دعوة الناس للتمسك به.

سمو الغاية وصلاح الوسيلة: وفي هذه الميزّة يتجلّى عمق التواصل بين شخصية المرجع القائد وروح الدين وقيمه وسمو أهدافه ونقاء أدواته، كما وتظهر واضحة للعيان قوة الإرادة والثقة بالله تعالى وحسن الظن به والتصديق بوعده، وذلك من خلال التوجه إلى الغايات السامية الرفيعة عبر التوسل بالوسائل الأخلاقية والشرعية التي رسمها لنا الشرع المقدس والسيرة المباركة لأصحاب المقام الأول، فلا يشوب التقدم إلى الأهداف الرفيعة، كل ما يثلم عقائد الدين والإيمان بها والانحراف عن خطه المستقيم، بل لا مكان حتى للشبهات والعثرات والهفوات، فكم من الفرص السانحة والمراتب المتاحة والانتصارات الساحقة والفتوحات الكبيرة حال دون الوصول إليها، الورع عن محارم الله وشدة الاحتياط والوقوف عند الشبهات ودقة التحري لصريح الحق، وهذا هو الابتلاء الأكبر والامتحان الأصعب والجهاد الأعظم لهوى النفس ونزعاتها وغرائزها، فالنجاح في هذا الاختبار لا يكون إلا لمن نال المراتب العالية في رياضة النفس وجهادها، وهو ما وسم قيادة المرجعية الصالحة على مدى الزمن دون غيرها من القيادات الدينية لدى الأديان والشرائع في كل زمان ومكان.

تتابع

المصدر: مجلة فجر عاشوراء العدد ٤ و ٥

■ أسئلة

الفرقُ بين اللَّعن والسَّبِّ وحكمهما

■ المسألة:

ما الفرق بين اللَّعن والسَّبِّ؟ وهل يكون اللعن من طرق السب؟ وما هو حكم كليهما؟

■ الجواب:

اللَّعن في أصل اللغة دعاءٌ بالطرد من رحمة الله تعالى، وأمَّا السبُّ فهو بمعنى الشتم والتعيير، ويدخل تحت هذا العنوان كلُّ ما أوجب الإهانة أو الهتك من توصيفٍ يقتضي التحقير أو قذفٍ أو غير ذلك من موجبات الإهانة والهتك.

واللَّعن قد يكون من السبِّ والشتيمة كما لو كان بغير موجبٍ شرعي، ولم يُفهم منه الدعاء عُرفًا، وإنَّما فُهِمَ منه التوهين والازدراء أو التُهمة باستحقاق اللَّعن وارتكاب ما يُوجب اللَّعن.

وأمَّا حكم اللعن فإنْ لم يكن داخلاً تحت عنوان السبِّ فلا بأس به في نفسه ما لم يتعنْوَن بعنوانٍ آخر يقتضي التحريم. هذا لو كان المواجَه باللَّعن هو غير المؤمن وإلا فهو محرَّمٌ مطلقاً، لأنَّه إمَّا أن يكون لعنًا بمعنى الدعاء بالطرد، وإمَّا أنْ يكون من السبِّ والشتيمة وكلاهما محرم، فالدعاءُ على المؤمن حرام، وسبُّه أيضاً حرام. وبذلك يتَّضح حكم السبِّ للمؤمن.

هذا وقد وردت رواياتٌ عديدة تنهى عن اللَّعن بغير موجبٍ وعن سبِّ المؤمن:

منها: ما رُويَ عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه الباقر عليه السلام قال: «اللَّعنةُ إذا خرجت من صاحبها تردَّدت بينه وبين الذي يُلعن، فإنْ وجدت مساغًا وإلا عادت إلى صاحبها وكان أحقَّ بها، فاحذروا أنْ تلعنوا مؤمناً فيحلُّ بكم».

ومنها: ما رُويَ عن الرسول صلى الله عليه وآله قال: «سبابُ المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكلُ لحمه معصية، وحرمةُ مالِه كحرمة دمه».

ومنها: ما رُويَ عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما مِن إنسانٍ يطعنُ في عين مؤمنٍ إلا مات بشرِّ مِيتة، وكان قَمِناً أنْ لا يرجع إلى خير».

وقوله عليه السلام «وكان قَمِناً بأنْ لا يرجع إلى خير» معناه وكان جديرًا بأنْ لا يرجع إلى خير.

ومنها: ما رُويَ عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) قال عليه السلام: «قولوا للناس ما تُحبُّون أنْ يُقال لكم، فإنَّ الله يبغض اللعَّان السبَّاب الطعَّان على المؤمنين المتفحِّش السائل المُلحِف ويُحبُّ الحيي الحليم العفيف المتعفِّف».

والحمد لله رب العالمين

المصدر: حوزة الهدى للدراسات الاسلامية

الآفاق
• السنة الثانية
• الـ ٤٣
• الإثنين ٢٨ ربيع‌الثاني ١٤٤٥ هـ‌ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمي
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• مسئول الطبع: مصطفى اويسى
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

شعر وقصيدة

طُوفانُ الأقصَى

▪ السيّد هاشم الموسوي

كَبِّرْ يا **طُوفانَ الأَقصَى**
إنَّ جراحاتِكَ لا تُحصَى
رُصُوا صفَّ العزةِ رَصَّا
إنَّ المـوتَ لإسرَائِيلْ
المُحتَّلُ الغَاصبُ زائلْ
إنَّ الحقَّ سيُفنِي الباطلْ
جُندِيُّ التحريرِ يُقاتلْ
والقصفُ حجارةُ سجيلْ
اقتلعِ الشجرَ الصهيوني
وازرعْ أَشجارَ الزيتونِ
كي يرجعَ كلُّ فلسطيني
وَطريقُ الأشواكِ ثَقيلْ
وارفعْ رأسَ النصرِ بعزَّةْ
رفرفْ عَلمَ الحقِّ بِغزَّةْ
إسرائيلُ غدتْ مهتزَّةْ
ترميها طَيرُ أبابيلْ
لن ننسى أطفالاً رُضَّعْ
قُتلوا، والباسلُ لن يركعْ
هذا جيشُ الظلمِ تجمَّع
سِرنا... دربُ النَّصرِ طَويلْ
غدةُ سَرطانٍ تُجتثُّ
والظلمُ هَباءٌ منبثُّ
وغدا يُسحق يُهزمُ يَجثُو
والحقُّ مع اللهِ أصيلْ

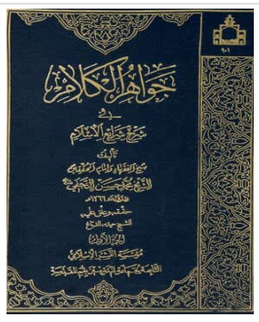

■ **قال المرحوم السيد محمد حسين الجلالي:**
حدثني شيخي المعتمد السيد ميرزا حسن البجنوردي عن شيخه السيد أبو الحسن الأصفهاني عن السيد محمد كاظم اليزدي مؤلف العروة أنه قال: «لا يعدّ الفقيه فقيها حتى يفهم الجواهر حقاً، ولقد أحكمت مئزري وسبحت في غمرات الجواهر سبع مرات».
وعلّق أخوه السيد محمد رضا الجلالي حفظه الله في الهامش:
وقد أخبرني بعضُ الأعلام أنه ذكر هذا وأضاف أنه في كل مرة كان يطلب فناً خاصاً، فمرة طلباً للفقاهة وأخرى لأصول الفقه...وهكذا. فهرس التراث: ٥٧٦. (الطبعة الرابعة).

▪ مقالة

دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم
إحياء السيرة النبوية وردّ الشبهات وفق رؤية معاصرة

▪ **حسنين سامي جواد**

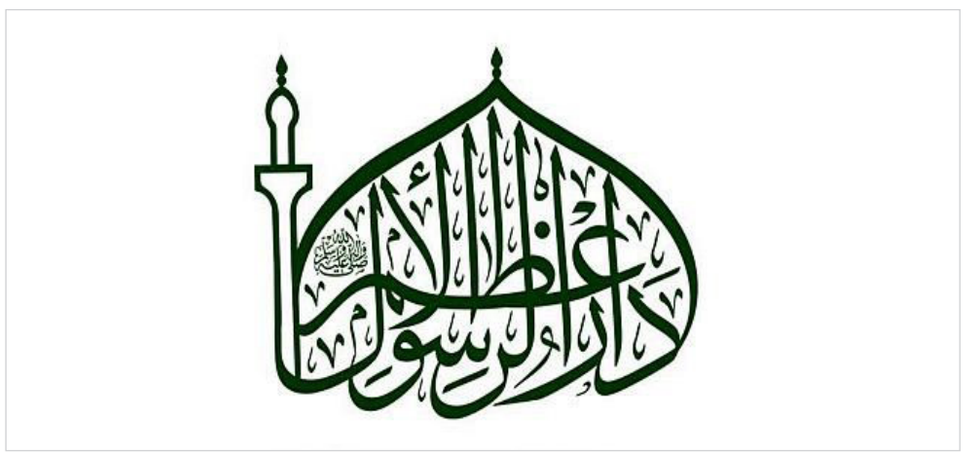

تختلف الروايات والقراءات التاريخية بقوتها وضعفها من حيث المصادر والإسناد حول شخصية النبي محمدﷺ، فخلقت كثيرًا من الآراء منها المناصرة الذاكرة لمناقبه، وأخرى الجاحدة لحقّه.

وتسببت الأخرى بفتح الباب لشنّ بعض الهجمات المغرضة ضد شخصيته العظيمة، ومن موقع ردّ تلك الشبهات، أوصى سماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة السيد أحمد الصافي(دام عزه) بإنشاء مركز لحصر المساند الصحيحة في سيرة خاتم الأنبياء محمدﷺ.

فانبثقت من قسم الشؤون الفكرية، دار الرسول الأعظمﷺ؛ لتكون حاضنة لكلّ الأوراق البحثية التي تتناول حياته الشريفة التي تمثل تاريخ الإسلام والإنسانية بهوامش رصينة بإجماع المسلمين.

تتفرع من الدار خمسة أقسام، بواقع ١٤ منتسباً بين إداريين وفنيين تعمل على نشر علوم الرسولﷺ الغنية عبر نشاطاتها وفعالياتها من ندوات وورش ومسابقات، بالإضافة الى المطبوعات التي تصدر من الدار.

■ **أهداف دار الرسول الأعظمﷺ:**

أولاً: تقريب وجهات النظر بين الفرق الإسلامية عبر تفعيل وحدة الخطاب النبويّ؛ ليكون طريقاً لتوحيد الخطاب الاسلامي.

ثانياً: تصحيح وجهات النظر عند الآخر المختلف والآخر الضدّ عبر تقديم نتاجات (ورقية أو رقمية، فكرية أو ثقافية، علمية أو ابداعية) وسوى ذلك.

ثالثاً: الإفادة من تراث الرسولﷺ في أسلمة العلوم والمعارف (أي جعل النظرية الإسلامية مظلّة رئيسة لتوجيه البحث العلمي والمعرفي) فضلًا عن أسلمة فلسفة العلم.

رابعاً: قراءة تراث الرسول الكريمﷺ ورسالته لتكون مقدمة لنتاجات متنوعة (أبحاث، كتب، موسوعات... إلخ) تسهم في تشكل مكتبة عالمية متخصصة وملمّة بتفاصيل شخصية الرسولﷺ ورسالته.

خامساً: إعداد رساليين من الباحثين في المعاهد والكليات بمراحلها المختلفة (الأولية والعليا) وتقديم التسهيلات الكفيلة باستقطابهم وإعانتهم على تفعيل ما يطمحون إليه بخصوص الرسولﷺ ورسالته.

■ **مهام القسم الإداري للدار**

وتعرف الدار المؤسسة في عام ٢٠١٦م على انها تشكيل مؤسسي يعمل على التعريف بشخصية الرسول الكريمﷺ وتوثيق ما يتعلق به للاستفادة منه في التصحيح والتأهيل والتبليغ والتطوير، بحسب رئيس دار الرسول الأعظم الدكتور عادل نذير بيري.

مضيفاً أنّ: «هدف الدار استقطاب الأقلام والعقول المبدعة ذات الوعي العالي بالسيرة العطرة والرسالة؛ لإعادة فهم السيرة بما ينسجم ومعايير القراءة الموضوعية المسندة لإنتاج مخرجات فكرية وثقافية وابداعية مختصة بذات الرسولﷺ».

مردفاً: «أنّ رفع مستوى الوعي والأخذ بالدروس الحياتية من النبي الاكرمﷺ ورسالته في العالم يصبّ بمصلحة فرق المجتمع الإسلامي عامة، بالإضافة الى تمتين الأواصر البشرية بين المجتمعين الإسلامي وسواه».

■ **قسم الفعاليات والأنشطة الثقافية**

العديد من المشاريع التي تنظمها الدار داخل محافظة كربلاء وخارجها تستهدف الطبقة المثقفة من المجتمع على الجانبين الأكاديمي والحوزوي عبر المشاريع الهادفة، ومن أبرزها مشروع قراءة السيرة بميزان أهل الحديث للوصول الى كتابة سيرة موثوقة.

بالإضافة الى مشروع السيرة الرقمية، وهي تقديم أفلام قصيرة وريبورتاجات تعريفية عن شخصية الرسولﷺ العظيمة بلغة معاصرة وأفكار شبابية، فضلًا عن موسوعة سلسلة السيرة الذي صدر منه ١٥ كتاباً.

ويقول سكرتير رئيس الدار الأستاذ ياسين خضير عبيس: «يعدّ قسم الفعاليات والأنشطة الثقافية في مركز دار الرسول الأعظمﷺ من الأقسام المهمة والذي يأخذ على عاتقه تنظيم المحافل والندوات البحثية والمؤتمرات العلمية السنوية بهدف تسليط الضوء على جوانب حياته الشريفة».

مبيناً: «أنّ للمركز أربع ندوات فصلية ثابتة تختصّ بسيرته العطرة تتوزع على الأشهر الثالث والسادس والتاسع والثاني عشر في السنة، وتختلف شعاراتها من سنة لأخرى، بالإضافة الى فعالية أسبوع النبي الثقافي السنوي بالتعاون مع الجامعات العراقية».

مشيراً الى: «المؤتمر السنوي يحمل عناوين مختلفة، وهذه السنة سيكون بعنوان (السيرة النبوية في كتب التفسير)».

ومن ضمن أهداف الدار التابعة لقسم الشؤون الفكرية هي قراءة تراث الرسول الكريمﷺ ورسالته وأخذها على أساس أن تكون مواد أولية لنتاجات علمية؛ ليعود ذلك الى تشكيل مكتبة عالمية متخصصة وملمّة بتفاصيل مهمة لشخصيته الكريمة.

■ **قسم الدوريات المحكمة**

بالدليل والبرهان يردّ قسم الدوريات والمطبوعات المحكمة على الاساءات التي تطلق على نبيّنا الأمينﷺ فضلًا عن إتاحة الفرصة لطلبة الدراسات العليا في نشر أبحاثهم العلمية عن السيرة النيرة عبر مجلة (نبينا) العلمية والمحكمة الصادرة من الدار.

ويبيّن مسؤول الإدارة الفنية لمجلة (نبيّنا) الأستاذ حسن علي عبد اللطيف: «أنّ المجلة تعنى بجمع بحوث السيرة وفق شروط وضوابط تضعها الدار، لذا اكتسبت الاعتراف من وزارة التعليم العالي منذ عددها الأول في عام ٢٠٢٠ ميلادي لتكون مجلة محكمة».

مضيفاً: «أنّ العدد يضم أربعة بحوث مترجمة الى ثلاث لغات: العربية والفرنسية والإنكليزية، وتصدر بشكل دوري كلّ ٦ أشهر، وبلغ عدد إصدارها إلى أربع نسخ الى حد الآن توزع على الجامعات وبعض المكاتب العراقية».

مؤكّداً: «يعدّ كُتّاب المجلة من أساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا والذين يقدّمون بحوثهم ورسائلهم لتخضع الى شروط علمية معينة، ويتم ترتيبها لتنشر تباعاً؛ إذ تستقبل المجلة من ٧٠ الى أكثر من ١٠٠ عنوان نبويّ».

ويشير الأستاذ حسن: «أنّ المجلة تشارك في معارض محلية ودولية بهدف الترويج لها ونطمح الى توزيعها في الجامعات الغربية؛ لغرض نشر العبرة من حياة نبينا الكريمﷺ في تلك المجتمعات».

لافتاً الى: «أنّ نشر البحوث مجاناً بهدف توفير كمّ من المصادر التاريخية الموثوقة عن معالم السيرة الشريفة، بالإضافة الى إعداد رساليين من الباحثين في المعاهد والكليات بمراحلها المختلفة وتقديم التسهيلات الكفيلة في استقطابهم لتفعيل محتوياتهم العلمية الى حياة الرسول الأكرمﷺ».

■ **قسم المواقع الالكترونية**

وواكبت الدار التطورات الحديثة للعالم مستفيدة من شبكة الاتصالات بإنشاء موقع خاص بالدار؛ ليسهل عملية الوصول الى المعلومات التي تصدر وهو (daralrasul.com)، وموقع خاص لمجلة (نبينا) وهو (nabiyuna.com).

ويقول مسؤول المواقع الالكترونية في الدار الأستاذ محمد جاسم: «يضم موقع الدار ٧ أقسام منها: ثقافية وتراثية ودينية وأخرى خبرية بالإضافة الى المكتبة المرئية للأبحاث عبر مقاطع الفيديو للندوات التي تقيمها الدار».

مبيناً: «أنّ هناك خانة في الموقع لأحاديث الرسولﷺ صاحبة الإسناد الصحيح تنشر متزامنة مع المناسبات الدينية فضلًا عن جنبة خاصة بالكتب التاريخية عن السيرة النبوية يستفيد منها الباحثون في أخذ المصادر الرصينة».

مشيراً الى: «أنّ الموقع الفرعي لجريدة (نبيّنا) هو مجاني، بالإضافة الى انه يعدّ أرشيفا الكترونيا للمجلة».

■ **قسم الترجمة**

عبرت الأبحاث العلمية التي تنشرها الدار حدود المجتمع العربي الى أن وصلت المجتمع الاوربي من خلال ترجمتها الى اللغات الأجنبية الأكثر تداولاً في الدول الغربية عبر مجلة (نبينا) المترجمة؛ بهدف ردّ الاساءات المتكررة على شخصية نبينا الكريمﷺ كمبادرة أولى من نوعها في المجتمع الإسلامي.

قسم الترجمة الذي يعدّ بابا للرسالة النبوية الى الافاق العالمية يأخذ المسؤولية في ترجمة ومتابعة البحوث وبعض المنشورات الى لغات متعددة عبر أساتذة أكاديميين متخصصين بعلم الترجمة.

وتطلق الدار مسابقة سنوية تختص بالرسائل والاطروحات والمؤلفات التي تختص بالسيرة النبوية الورقية والالكترونية بدعوة موجهة الى الجامعات العراقية؛ لترشيح النتاجات العلمية التي تقدّم لهم، بحسب مسؤول إدارة المسابقات السيد علي محمد جعفر.

متابعاً: «يُكرمُ الأساتذة الفائزون في المسابقة تكريماً معنويا وماديا مرصوداً من قبل الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة، بالإضافة الى طبع المؤلف الفائز إذا كان كتاباً، وتقديم ٥٠ نسخة للكاتب كهدية».

المصدر: صدى الروضتين

المراكز والمؤسسات والمدارس الدينية الشيعية

مدرسة العلاّمة البلاغي
النجف الأشرف

أنشأت هذه المدرسة في محلة الحويش من المدينة القديمة على شارع السور في أرض مساحتها تقرب من (٣٦٦) متراً مربعاً، وتبلغ مساحة البناء فيها حوالي (١٥٠٠) متر مربع في أربعة طوابق، وتشتمل على (٤١) غرفة لسكن طلاب الحوزة العلمية ،وكذلك على قاعة للتدريس في كل طابق، وعلى مكتبة ومرافق أخرى.

وقد أمر سماحة آيت الله العظمى السيستاني (دام ظلّه) أن تسمّى هذه المدرسة باسم أحد أعلام النجف في القرن الرابع عشر للهجرة وهو (آية الله المحقّق الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ) مؤلف الآء الرحمن والرحلة المدرسية والهدى الى دين المصطفى وغيرها من المؤلفات الكثيرة النافعة.

ونظراً للحاجة الملحة لمعرفة أهلة الشهور القمرية، وعدم وجود مرصد فلكي يعنى بهذا الأمر فقد ارتأى مكتب سماحة السيد (دام ظله) إنشاء هكذا مرصد على سطح هذه المدرسة لكونه على ارتفاع مناسب بالإضافة إلى أنه مطلّ على الجهة الغربية للمدينة المقدسة حيث تتيسر الرؤية الجيدة للأفق.

تعريف
بحركة حماس

أصدر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت كتاباً جديداً بعنوان «حركة المقاومة الإسلامية حماس: دراسات في الفكر والتجربة»، شارك في كتابته نخبة من الأساتذة المتخصصين في القضية الفلسطينية وخمسة من كبار قادة حماس. ويقع هذا الكتاب في ٦٧٢ صفحة من القطع الكبير. وهو من تحرير الدكتور محسن محمد صالح.

■ **يتوزع الكتاب على جزأين**، الأول: دراسات علمية حول حماس وتجربتها، وهو يشمل ١١ دراسة. وتقدم الدراسات المحكّمة، استعراضاً تاريخياً لنشأة حركة حماس وتطورها، كأحد أبرز حركات المقاومة الفلسطينية، وكحركة تحظى بشعبية واسعة في الوسط الفلسطيني، وكحركة تتبنى الإسلام عقيدة وسلوكاً ومنهجاً. وتناقش الرؤية السياسية لحركة حماس، وتوضح نظرة حماس للعدو الصهيوني، وموقفها من مشاريع التسوية السلمية، ومن الفصائل الفلسطينية، ورؤيتها لعملية الإصلاح السياسي والاجتماعي؛ كما تناقش الدراسات دوائر علاقات حماس العربية والإسلامية والدولية.

أما الجزء الثاني، فيشمل إسهامات لخمسة من كبار قادة حماس في الإجابة عن العديد من التساؤلات في مواضيع متنوعة حول الحركة. وتتضمن مشاركة لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل تحت عنوان «حماس: معالم في الفكر والتجربة». ومشاركة لإسماعيل هنية، نائب رئيس المكتب السياسي لحماس ورئيس الحكومة الفلسطينية المقالة، تحت عنوان «حماس: قراءة في الرؤية وتجربة الحكم». كما تضمن إسهاماً للدكتور موسى أبو مرزوق، القيادي الكبير في الحركة والرئيس السابق لمكتبها السياسي بعنوان «حماس: قراءة وتقييم للتجربة». بالإضافة إلى إسهام أسامة حمدان بمشاركة حول «العلاقات الدولية لحركة حماس». كما تضمن هذا القسم ورقة عمل أعدها سامي خاطر، عضو المكتب السياسي لحماس، حول «رؤية حماس لإدارة الصراع مع العدو الصهيوني».

وختم الكتاب بعرض مجموعة لأبرز الوثائق المتعلقة بحماس وتجربتها؛ منذ صدور البيان الأول لحماس سنة ١٩٨٧ حتى نصّ بيان إنفاذ اتفاق المصالحة الفلسطينية بين حركتي فتح وحماس (اتفاق الشاطئ) سنة ٢٠١٤، مروراً بالعديد من الوثائق المهمة التي صدرت خلال تلك الأعوام.

وقد استغرق إعداد هذا الكتاب نحو ثلاثة أعوام، مع مراعاة الحرص على تحديث كل ما يحتاج إلى تحديث من بيانات ومعلومات.

وقد حاول هذا الكتاب أن يلتزم بأمرين أساسيين، الأول: الالتزام بمناهج البحث العلمي وكل ما يتطلبه ذلك من دقة وموضوعية وتوثيق؛ والثاني: محاولة تقديم حماس كما هي، سواء من خلال باحثين متخصصين مُطلعين على حماس وتجربتها، أم من خلال قيادات من حماس نفسها، بحيث غطّت عدداً من الجوانب المهمة وسدّت العديد من الثغرات الضرورية لاستكمال الصورة؛ خصوصاً عندما لا تكون الأدبيات المنشورة كافية لتبيين النقاط محلّ البحث.

يُعدّ هذا الكتاب أحد أبرز المراجع المتخصصة في فكر حركة حماس وتجربتها، ولا غنى عنه لكل المعنيين بدراسة هذه الحركة. كما وصدر عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات نسخة هذا الكتاب باللغة الإنجليزية.

المصدر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات